إحسان روحي
هـــادي تقوي

القيصر باردايس وزلزال القسطنطينية

توصيفات الغرماء
في المصادر العربية و البيزنطية

ترجمة: محمد حيات

التعريف بالمقال

يتناول هذا المقال الأكاديمي مناقشة أخبار زلازل القسطنطينية وتداعياتها في فترة إمامة الإمام الهادي عليه السلام.

في محاولة لربط الأحداث بالهزة التي وقعت في قصر قيصر الروم أثناء رغبته بتزويج حفيدته من ابن أخيه ما أفشل حفل الزواج. وأدى لاحقا إلى انتقالها إلى سامراء على إثر رؤيا رأتها، فأُسرت بعد معركة جرت بين المسلمين والروم.

إلى أن وصلت إلى دار الإمام الهادي عليه السلام لتقترن بولده بالإمام الحسن العسكري عليه السلام.

فهرس البحث

- تمهيد..... ٧
- مأدبة بارداس الأخيرة ١٤
- الزلزال نذير الكارثة..... ١٦
- حلم بارداس ٢٠
- خطبة فوتيوس ٢٤
- تاريخ حدوث الهزة ٢٨
- الخاتمة ٣٣

تمهيد

هذه الدراسة ضمن سلسلة مقالات تبحث سيرة السيدة نرجس عليها السلام في المصادر البيزنطية، نشرت في مجلة (Al-Masāq) تحت عنوان:

Caesar Bardas and the Earthquake of Constantinople

The Rival Depictions of the Event in the Arabic and Byzantine Sources

06 Jan 2022

Hadi Taghavi & Ehsan Roohi

• Hadi Taghavi : Researcher in Biblical and Islamic intertexual Literature

• Ehsan Roohi : Independent Researcher

• Al-Masāq: Journal of the Medieval Mediterranean

وقام الأستاذ الفاضل الدكتور محمد حيات بترجمته إلى العربية، مراعيًا قواعد الترجمة وذلك بعد إرجاع النصوص العربية إلى أصولها كما وردت.

ولأن النص الأصلي لم يلتزم بذكر الصلوات والتسليم على أهل البيت صلوات

الله عليهم عند تكرار أسمائهم المباركة مراعاة لضوابط النشر الأكاديمي، لم نلتزم بذلك أثناء الترجمة إذ لا حاجة لهذا التقيد هنا.

كما سعى المترجم لنقل المعنى المراد من النص كما ورد دون تكلف أو إضافات ما عدا الكلام الذي يظهر بين الأقواس المستطيلة [ ] لغرض إضافة شروحه متى اقتضى الداعي له.

نبذة

القيصر بارداس وزلزال القسطنطينية

إن روايات عهد الإمبراطور العموري الأخير مايكل الثالث (حكم ٨٤٢-٨٦٧م) وحكومة عمه القيصر بـــارداس (حكم ٨٥٦-٨٦٦م) قد كتبها مؤرخون مقدونيون معادون عاشـــوا بعد قرن أو ما يقرب من ذلك بعد تلك الفترة، وهذه الحقيقة تطرح تحديات كبيرة أمام التقييم التاريخي لهذه الفترة. غير أنه مؤخرا، برزت رواية عربية شيعية -قد ســبق تقديمها في بحث سابق- اســترعت انتباه الباحثين كونها تمثل الرواية الأخرى للتصاويرالتاريخية البيزنطية حول هذه الفترة.

تســتهدف الدراسة الحالية أولاً، مراجعة السجلات التاريخية البيزنطية والكشف عن مدى انسجامها مع هذه الرواية العربية المهملة على ضوء الشهادات التاريخية المستجدة.

ثانيا، تهدف الدراســة إلى التحقق من إمكانية قيام هذا الدليل العربي بسد الثغرة التاريخية التي تسبب بها التصوير الأحادي من المؤرخين البيزنطيين وكتاب السير لأواخر العصر العموري.

وسيتم تحقيق الهدف الثاني من خلال تحليل الرواية المنافسة للحدث الصادم الذي وقع خلال فترة حكم بارداس؛ أي: زلزال القسطنطينية.

مقدمة

لا ينبغي الاقتصار على الآثار البيزنطية في البحث عن الشهادات المفيدة للعلم بخصوص التاريخ البيزنطي، فإن الخروج عن الدوريات التاريخية البيزنطية يفتح آفاقاً جديدة لم يطرقها البحث العلمي من قبل.

برز مؤخرا دليل قد حفظ في المجاميع الحديثية عن البيزنطيين، جيران العرب، وقد شـــد انتباه أهل التحقيق؛ هذا الدليل هو عبارة عن رواية عربية مجهولة القدر تتحدث عن السيرة الذاتية المنسوبة لجارية الإمام الحادي عشر للشيعة «مليكة» والتي عرفت نفسها بحفيدة قيصر بيزنطي[١][٢].

من الواضح أن ســيرة مليكة الذاتية ذات الطابع الدينـــي والمراتب الإعجازية موثقة في المجاميع الحديثية الشـــيعية المتقدمة والتي جمـــع أحاديثها العلماء المشهورون كابن بابويه (٩٩١م) والطوسي (١٠٦٧م) والطبري "الشيعي" (توفي في القرن الحادي عشـــر). تحدثنا الرواية عن قصة انتقال مليكة من مسقط رأسها "بلاد الروم" وأســـرها في الحرب بين الروم والعـــرب ووصولها أخيرا إلى أرض سامراء حيث تزوجت من الإمام الحادي عشر الحسن العسكري عليه السلام (٨٧٤م). وقد سردت قصتها كالتالي[٣]:

"أَنَا ملَيكَةُ بِنْتُ يَشُوعَا بْنِ قَيْصَرَ مَلِكِ الرُّومِ وَأُمِّي مِنْ وُلْدِ الْحَوَارِيِّينَ تُنْسَبُ إِلَى وَصِيِّ الْمَسِـــيحِ شَمْعُونَ. أُنَبِّئُكَ الْعَجَبَ الْعَجِيبَ إِنَّ جَدِّي قَيْصَرَ أَرَادَ أَنْ يُزَوِّجَنِي مِنِ ابْنِ أَخِيهِ وَأَنَا مِنْ بَنَاتِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً، فَجَمَعَ فِي قَصْرِهِ مِنْ نَسْلِ الْحَوَارِيِّينَ وَمِنَ الْقِسِّيسِينَ وَالرُّهْبَانِ ثَلَاثَمِائَةِ رَجُلٍ، وَمِنْ ذَوِي الْأَخْطَارِ سَبْعَمِائَةِ رَجُلٍ، وَجَمَعَ

مِنْ أُمَرَاءِ الْأَجْنَادِ وَقُوَّادِ الْعَسَاكِرِ وَنُقَبَاءِ الْجُيُوشِ وَمُلُوكِ الْعَشَائِرِ أَرْبَعَةَ آلَافٍ، وَأَبْرَزَ مِنْ بَهْوِ مُلْكِهِ عَرْشـاً مَسُـوغاً مِنْ أَصْنَافِ الْجَوَاهِرِ إِلَى صَحْنِ الْقَصْرِ فَرَفَعَهُ فَوْقَ أَرْبَعِيـنَ مِرْقَاةً، فَلَمَّا صَعِدَ ابْنُ أَخِيهِ وَأَحْدَقَتْ بِهِ الصُّلْبَانُ وَقَامَتِ الْأَسَـاقِفَةُ عُكَّفاً وَنُشِرَتْ أَسْفَارُ الْإِنْجِيلِ تَسَافَلَتِ الصُّلْبَانُ مِنَ الْأَعَالِي فَلَصِقَتْ بِالْأَرْضِ وَتَقَوَّضَتِ الْأَعْمِدَةُ فَانْهَارَتْ إِلَى الْقَرَارِ وَخَرَّ الصَّاعِدُ مِنَ الْعَرْشِ مَغْشِـيّاً عَلَيْهِ، فَتَغَيَّرَتْ أَلْوَانُ الْأَسَـاقِفَةِ وَارْتَعَدَتْ فَرَائِصُهُمْ. فَقَالَ كَبِيرُهُمْ لِجَدِّي: أَيُّهَا الْمَلِكُ اعْفِنَا مِنْ مُلَاقَاةِ هَذِهِ النُّحُوسِ الدَّالَّةِ عَلَى زَوَالِ هَذَا الدِّينِ الْمَسِـيحِيِّ وَالْمَذْهَبِ الْمَلِكَانِي. فَتَطَيَّرَ جَدِّي مِنْ ذَلِكَ تَطَيُّراً شَدِيداً، وَقَالَ لِلْأَسَاقِفَةِ: أَقِيمُوا هَذِهِ الْأَعْمِدَةَ وَارْفَعُوا الصُّلْبَانَ وَأَحْضِرُوا أَخَـا هَذَا الْمُدْبَرِ الْعَاثِرِ الْمَنْكُوسِ جَـدُّهُ لِأُزَوِّجَ مِنْهُ هَذِهِ الصَّبِيَّةَ فَيُدْفَعَ نُحُوسُهُ عَنْكُمْ بِسُـعُودِهِ. فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ حَدَثَ عَلَى الثَّانِي مَا حَدَثَ عَلَى الْأَوَّلِ! وَتَفَرَّقَ النَّاسُ وَقَامَ جَدِّي قَيْصَرُ مُغْتَمّاً وَدَخَلَ قَصْرَهُ، وَأُرْخِيَتِ السُّتُورُ."[٤]

وقد اسـتقر الرأي على أن جد مليكة هـو القيصر بارداس (كان في الخدمة من ٨٥٦-٨٦٦م) وهو نفسه خال العاهل العموري الأخي[٥] ميخائيل الثالث (حكم من ٨٤٢-٨٦٧م)[٦] وعليـه فإنه من المؤمل أن تتم الاسـتفادة من المعلومات التاريخية (التي لم يتم تحقيقها) الواردة في الرواية العربية[٧].

ترتكز هذه الفرضية على التقارب الملحوظ في السيرة الذاتية للقيصر [المذكور في الرواية] ولبارداس، معززة بالتشابه في مهام وتاريخ النشاط العسكرية لكليهما، هذا بالإضافة إلى ورود اسـم «ورداس» بشـكل جدير بالملاحظة، وهذا الاسم يقابله اسم «بارداس" في الرواية العربية عن حياة الحسن العسكري عليه السلام[٨].

قد انكفئ التحليل المقارن لرواية مليكة والمصادر البيزنطية حتى هذه اللحظة في حدود الخلفيات الاجتماعية والمهنية proctographic research وإن مهمة

إثبات رواية مليكة مآلها أن تغدو «كرواية مضادة لرواية المؤرخين البيزنطيين عن فترة إدارة بارداس التي امتدت عقدا كاملا»[٩] وقد تركت هذه المهمة لبحث قادم.

وعليه، فإن الغاية الأولى من إجراء هذه الدراسة هي إعادة تقييم لمدى التوافق بين الروايات البيزنطية مع الخبر الذي روته مليكة وفي ضوء الشهادات المستجدة، والغاية الثانية متمثلة في الكشف عن الفرصة التي ستتيحها عملية إعادة التقييم هذه في فحص الأخبار البيزنطية المتناقضة والغامضة عن فترة حكم بارداس.

تتحدث مليكة عن هزة أرضية ارتج لها قصر القيصر أولاً ثم عاصمة بيزنطة. وحيال السياق الذي جرى فيه هذا الحدث الصادم، نسمع عن بعض المؤثرات التاريخية، فالزلزال وما خلّفه من جو مضطرب، والأفراد الذين قيل أنهم لعبوا أدواراً هامة بعده، كلها ستكون نصب اهتمامنا في هذه الدراسة.

سنقوم في هذه الدراسة بقياس مدى التطابق بين الرواية العربية والتقارير البيزنطية حيال هذا الزلزال الذي حدث في عهد ميخائيل، علاوة على ذلك، سنقوم بدراسة ما إذا كانت رواية مليكة كفيلة بفك التناقضات والغموض التي أحاطت بالحدث موضع السؤال.

إذن، من المفيد أن يتم تدوين الإشكالات مع الأدلة.

تقع حقبة ميخائيل الثالث في فترة ضبابية من التاريخ البيزنطي كون من روى روايات ذلك العهد هم غالبا من المقدونيين الأعداء والذين عاشوا بعد الأحداث التي وصفوها بقرن من الزمان أو نحو ذلك، وقد بذلت جهود مضنية في سبيل استخلاص الحقائق ذات القيمة من بين كومة من الروايات المنقولة من طرف واحد عدائي بشدة وهو طرف الرواة المقدونيين، الذين كانوا بمثابة العدسة التي شاهدنا من خلالها حقبة حكومة ميخائيل وإدارة خاله بارداس[١٠].

إن عمدة المصادر التي اعتمدنا عليها كانت أعمال المؤرخين المقدونيين

المعتمدين (بالتحديد جينيسيوس وثيوفانيس كونتيناوتوس) وبالأخص مذكرات أتباع إغناطيوس[١١]: نيكيتاس ديفد بافلاغون ومذكرات سمعان المستشار والمذكرات المنسوبة إليه.

يتفحص هذا المقال تلك المصادر من أجل مقارنة مدى قربها من رواية مليكة، وبالتأكيد فإن هذه الرواية ذات الطابع الإعجازي ليست خالية من المعوقات التي تعوق عملية البحث التاريخي.

ففي الواقع، إن الدافع وراء تجميع النصوص هو في حقيقته بعيد جدا عن تاريخ الأحداث في الإمبراطورية البيزنطية، وهذه الحقيقة كفيلة بإحباط أي رغبة باسترجاع هذه المادة القابلة للتقوية من جهة تاريخية.

لكن النتائج الواعدة للبحث السابق حول هذه القضية وندرة الروايات المضادة في السجلات البيزنطية المغرضة لحياة ميخائيل وباراداس جعلا السعي لاسترداد الحقائق التاريخية من رواية مليكة جدير بالمواصلة.

يمكن البرهنة على الوقوع التاريخي للفاعلين التاريخيين أو الأحداث التي وردت في رواية مليكة عبر المعيار البسيط -لكنه يتمتع بالصلابة- القائم على الذكر -سواء العابر أو المفصل- للشخصية التاريخية في التراث البيزنطي التأريخي أو سواه[١٢].

إن من أهم النتائج التي وصلنا إليها في الدراسة المقارنة السابقة بين الشهادات العربية والبيزنطية هو إحراز التطابق بين شخصية جد مليكة وباراداس. ولكن المناقشة المطروحة التي لا يمكن تجاوزها تتعلق بإثبات الوقوع التاريخي أو نفيه عن شخصيات أخرى وعن الأحداث التي وردت في السيرة التي قصّتها مليكة كما حصل مع القيصر باراداس.

ومن الجدير بالذكر هو اشتمال المصادر البيزنطية على العناصر

الأساسية التي وردت في وصف مليكة للزلزال في المقام الأول على شكل Schlusscharakteristiken (العلامات الختامية لحياة أو مهنة شخص ما، وفي الحالة التي ندرسها تعبر عن تدشين وفاة القيصر بارداس).

وقد يجادَل بأن هذا الحدث قد يمثل جهودا مكشوفة من الحرب الدعائية التي شنها المؤرخون المقدونيون والكتاب من مُريدي إغناطيوس في التقليل من شأن قتل بارداس تصويره على أنه تجسيد للعدالة الإلهية.

لا شك أن رواية مليكة والشهادات البيزنطية تتباين جذريا شكلا ومضمونا، وعلى كل، ليس من المستغرب أن درجة التشابه صادمة جدا بحيث تبيح للباحث أن يفترض وجود أرضية تاريخية صلبة في الرواية العربية.

أخيرا، ليس من المستغرب أن تكون الرواية البيزنطية قد مرت بعملية تصفية (غير معروفة بشكل كامل) لتناسب الجمهور العربي[١٣]، ومع أخذ ذلك في الاعتبار، سنقوم فيما يلي بتحليل أوجه التشابه في روايتنا العربية مع المصادر البيزنطية.

قبل فترة قصيرة، وقعت هزة أرضية هي الأقوى من كل الهزات الموثقة، وأسقطت تمثالا كان معلقا على أحد الأعمدة بجانب القديسة آنا يعرف بـ"الثاني"، وقد أوكل القيصر إلى ليو الفيلسوف مهمة تفسير الحدث، والذي لم يتوانَ في تفسيره على أن الرجل الثاني في الدولة بعد الإمبراطور سيقتل وأن القيصر بارداس سيعقبه باسل، ومنذ تلك اللحظة حمل بارداس له الكراهية.

مأدبة بارداس الأخيرة

يوجد شـــبه إجماع بين المؤرخين البيزنطيين المعاصرين (باستثناء جلي من قبل سمعان المستشـــار) في رواية الظروف التي أحاطت بها عملية اغتيال بارداس من خـــلال تصوير الحادثة على أنها ذات تفاصيل إعجازية وخارقة للطبيعة بغية تعزيز الادعـــاء بأن وراء اغتيال القيصر أيادٍ إلهية وذلك لإضفاء الشـــرعية على هذا الفعل وبوصفه عقوبة على أفعاله الشريرة[١٤].

وهكذا ستطرق مسامعنا سلسلة من الأحداث المأساوية والمشؤومة التي سبقت وفاته والتي تم تفســـيرها من مختلف الأشـــخاص (بما فيهم القيصـــر ذاته) إيذاناً بسقوط بارداس الوشيك.

يكوّن كل من جينيســـيوس وثيوفانيـــس كونتينواتوس أبـــرز مصادرنا في الحرب الدعائية المضادة التي بنت ســـردا ختاميا مؤثرا لاغتيال القيصر. وهذا التصوير بدا جليا عند جينيسيوس بالخصوص، فروايته أكثر تماسكا بسبب سياساته التحريرية المتجسدة بانتقائه الدقيق للمصادر التي بين يديه وترتيبها، ففي روايته رحلة القيصر إلـــى جزيرة كريت حيث لقي حتفه، يؤكد جينيســـيوس أن بارداس قد «اغتيل بأمر

الله» وأن الحبكة «قد كانت معروفة لدى بارداس نفسه» (ὡς καὶ αὐτῷ τῷ Βάρδᾳ γνωσθῆναι).

إن علم بارداس المسبق بـ«الخطة الإلهية» نقلت عبر هذه المذكرة الرائعة التي رويت لنا:

"استضاف بارداس في أحد الأيام قبل رحلته بعض معارفه في منزله وأكرمهم للمرة الأخيرة وأخبرهم عن علمه بسقوطه المحتوم، وذلك أنه قد زار ديراً مجاوراً وبينما كان واقفا على عتبة المدخل لمكان الصلاة، منشدا ترانيم الوداع مع أضواء الشموع، انتزعت عباءته فجأة وسقطت على الأرض."

وتضيف القصة أن القيصر كان على علم بنهاية كارثية كانت ترسم[١٥]، وقد نقل نفس الحادثة ثيوفانوس كونتينواتوس[١٦] بيد أن جينيسيوس كان أكثر إصراراً على نسبة الاغتيال لليد الإلهية. ويمكن القول بأن المصادر التاريخية البيزنطية، ورواية مليكة على السواء، قد روت اجتماعاً للقيصر مع معارفه وقد فُسر الحدث على أن شرا ما سيحصل[١٧].

بالرغم من ذلك، فإن أوجه التشابه القليلة والاختلافات الكثيرة في التفاصيل توحيان بأن القصتين لا تلتقيان. ومع ذلك، فإن وجود قصص متقاربة خاتمة للسيرة (سيتم مناقشتها لاحقا) واعتبارها كمجموعة مترابطة ذات صلة من الأدلة يؤدي إلى كشف ما؛ فبينما تروى في قصة «مأدبة القيصر الأخيرة» بأن القيصر نفسه هو الذي تنبأ بوفاته، توجد روايات أخرى تعزو هذه المعرفة المسبقة المزعومة بوفاة القيصر إلى أشخاص آخرين، ومن ضمنهم ليو الرياضي (٧٩٠-٨٦٩م) والقديسة آيرين St. Irene of Chrysobalanton (٨٤٥-٩٤٠م)[١٨].

كما سنرى، فإن وقوع حدث مأساوي في حياة بارداس والذي اعتبرته النخب البيزنطية والعامة على السواء كنبوءة شؤم يمكن تأريخه. وعلى هذه الحقيقة

التاريخية بنى المؤرخون المعادون وكتاب الســير رواياتهم، واستخدموها كأداة لتبريراغتيال بارداس، والنتيجة كانت انتشــار هــذه القصص المحبوكة وفق هذه الصورة الختامية لحياته.

على الرغــم من أن التفاصيل الدقيقة لهذه القصص وشــخصياتها التمثيلية لا تحمل قيمة حقيقية بذاتها، إلا أنها إجمالا تحمل ذرات من الحقيقة والتي يمكن رصد شواهد لها من رواية مليكة.

الزلزال نذير الكارثة

إن من أوضح أوجه الشـــبه بين رواية مليكة والمصادر البيزنطية هو الاشتراك في ذكر حادثة الزلزال، والذي تم تفســـيره على أنه نذير حدوث كارثة. في رواية مليكة، ذكر أن «كبير الأســـاقفة» قد أنذر القيصر معتبرا الزلزال كنذير شـــؤم «علامة زوال المسيحية» (النُّحُوسِ الدَّالَّةِ عَلَى زَوَالِ هَذَا الدِّينِ الْمَسِيحِيِّ)[١٩].

لقد وصلنا تصوير مشابه للحدث في التراث البيزنطي حيث نُقل عن ليو الرياضي أنه قد فســـر الزلزال على أنه علامة زوال حكم بارداس ووفاته. نجد هنا شـــهادتي جينيســـيوس وثيوفانيس كونتينوتوس (يبدو أنهما ينقلان عن مصدر مشـــترك)[٢٠] وهذه الشهادة قد أكدتها المذكرات المنسوبة إلى سمعان.

يروى أن الزلزال قد أطاح بـ«تمثال كان منصوباً على عمود بالقرب من القديســـة آنا، ويعرف بالـ(الثاني) وهذا ما جعل ليو يفســـره على أنه سقوط الرجل الثاني في الحكم بعد الإمبراطور»[٢١] إذ يوجد إثر ذلك نظير في المصادر البيزنطية بين تمثال يســـمى «الثاني» (τὸΔεύτερον) والرجل الثاني في الرتبة من بعد الإمبراطور وهو القيصر بارداس.[٢٢]

وفي رواية جينيسيوس ينسب إلى ليو تنبؤه بأن «سيخلف باسل القيصر بارداس، ومن تلك اللحظة فصاعدا، سينظر بارداس إلى باسل بالكراهية»[٢٣].

إن المضمون الدعائي المضاد والذي استهدف شرعنة مقتل بارداس أمرٌ لا شك في حصوله، لكن العلاقة بين حدوث الزلزال وبارداس ليس من قبيل القصة التي أوجدها المؤرخون المعادون من العدم، بل الذي نجده هو تلاعب بالحقيقة، لا اختلاق من العدم.[٢٤]

قد نتساءل لمَ انشغلت هذه الحلقة بالحديث عن الاغتيال المرتقب لبارداس، فلو كانت هذه الادعاءات مجرد تلفيقات محضة، فكان من المفترض أن ترصد ذات التنبؤات الخطيرة بالنسبة للإمبراطور العموري سيّء الصيت ميخائيل الثالث، والذي قد وُجهت إليه الاتهامات المريرة من قبل الكتّاب المقدونيين.

على النقيض من ذلك، يبدو أن مصادرنا تركز على الشخصية «الثانية» في بيزنطة، لا الإمبراطور ميخائيل. لكن ما الرابط الذي قد يتصوره المرء بين بارداس وبين الحدث المدوي للزلزال؟

على الرغم من تحفظ -بل صمت- المصادر البيزنطية حيال هذا الحدث، فإن رواية مليكة تحمل الكثير لتخبرنا عن الرابط بين بارداس والزلزال؛ تخبرنا سيرتها الذاتية عن الزلزال الذي عطّل حفل زفافها، وهو الحدث الذي تم تفسيره على مدى التاريخ البيزنطي بأنه تجسيد للغضب الإلهي.[٢٥] يعطينا ذلك قرينة مهمة تدلل على سبب ربط الحدث بالقيصر بارداس في التراث البيزنطي، فما على المرء إلا أن يتذكر بأن الكوارث الطبيعية عموما، والزلازل على وجه الخصوص قد تم تفسير حصولها من قبل السلطات الكنسية وعلى مدى قرون كنتيجة لذنوبهم وانحطاطهم الأخلاقي.

لم يزل سكان بيزنطة عرضة للزلازل، ولذلك كانوا في معرض التوبيخ المتواصل

من قبل الكنسية[٢٦] إن الإنهاء المبكر لحفل الزفاف الذي أقامه بارداس مع هذا الفأل المشؤوم يمثل فضيحة عظمى ألقت بظلالها في التراث البيزنطي كحدث قد ربط بين بارداس وزلزال القسطنطينية، على الرغم من سوء تفسير الارتباط. بنفس القدر المذهل الذي يظهره هذا التشابه الوارد في روايتنا العربية مع المصادر البيزنطية -ذلك الخاص بتفسير الزلزال على أنه نذير كارثة- فإن التفاصيل الظرفية تظهر اختلافا هامشيا بين هذه الروايات في أعقاب الزلزال.

ربما يضيف هذا الفارق الطفيف إلى الفهم البيزنطي السابق للحادثة بحيث يعين في إعادة بناء الفهم التاريخي للمشهد بصورة مقبولة منطقيا. فبينما تنقل رواية مليكة عن رئيس الأساقفة توسله بالقيصر أن يتحرز من الكارثة التي ستحل بدينهم، فإن المصادر البيزنطية نقلت على لسان ليو ان النكبة المرتقبة هي في وفاة القيصر ولا علاقة لها بالدين المسيحي. وعليه، أي الروايتين تتمتع بالمصداقية في نقلها للحدث؟

هناك ما يرجح نسبيا رواية مليكة في قبال المصادر البيزنطية، ففي أثناء سرد مليكة لمشهد عقد وليمة الزفاف وحصول الهزات المفاجئة التي قاطعت الحفل، تنقل إلينا أن الصلبان قد سقطت.

وبالرغم من عدم وجود نص صريح يفيد بذلك، إلا أن مشهد انهيار الصلبان قد يكون ساهم -بل ربما كان فاعلا- في إثارة مخاوف كبير الأساقفة.

وبالرجوع إلى عهد الأسرة العمورية البيزنطية وحتى دخول القرن السابع، نجد مصدرا -على أنه غير ذي صلة- يدعم الرواية التي وردت في رواية مليكة فيما يخص الزلزال. ففي أثناء زيارته للقسطنطينية، سأل الناسك ثيودور Theodore of Sykeon (توفي في ٦١٣م) البطريارك توماس (٦٠٧-٦١٠م) عن "صحة قصة الاهتزاز المفاجئ للصلبان الصغيرة أثناء مراسم الابتهالات؟ وقد أجاب

الأخيـــر بالإثبات: «إن اهتزاز الصلبان يعني الكثير من الآلام والمخاطر: إنه يعني اهتزاز الإيمـــان والردة في عقيدتنا.»[٢٧] إذن، يمكن تصور أن كبير الأســـاقفة في رواية مليكة قد ربط بين مشهد سقوط الصلبان وبين دمار «زوال» المسيحية.

كما أشرنا سابقا إلى أن السيرة الذاتية لمليكة والتي تختص بالمراتب الإعجازية من شخصيتها، هذه السيرة تعتبر «عادية» بالنسبة للتأريخ البيزنطي، والمؤرخون المعاصـــرون لا يعبرون عنها بأنها مادة تصحيحيـــة خالية من المثالب في جملة المصادر البيزنطية. وعلى الرغم من ذلك، يمكن الاستعانة بالسيرة الذاتية كونها بعيدة عن الانحياز الذي يكتنـــف المصادر التاريخية البيزنطية حصرا، ومن هذا المنطلق، تصبح رواية مليكة مصدراً مهماً لنقاشنا الحالي.

تبدو نبوءة ليو حول ســـقوط حكومة باردس ليســـت إلا تلفيقـــا مقدونيا يرجع إلى القرن العاشـــر أكثر من كونها رواية تاريخية حقيقية من القرن التاسع، إذ من المستبعد أن يجرؤ ليو على الإعلان بشكل قطعي عن هلاك باردس.

يجب ألا ننسى أن باردس كان هو «الحاكم الفعلي» للدولة البيزنطية في ذلك الوقت، وأن ليو مدين له في حياته المهنية في مدرسة ماغنوارا (Magnaura)[٢٨]، وهو الـــذي كان يتمتع بعلاقات ودية طيبة مع القيصر نظـــرا لولع الأخير بالعلوم المدنية.[٢٩]

لقد احتاج المقدونيون إلى ترقب موت باردس حتى يضفوا طابعا خارقا للطبيعة على نهاية حياة عدوهم اللدود، فمن الممكن تفسير الكلمات المنسوبة إلى ليو على أنها من الإســـقاطات التي ظهرت في العصر المقدوني تجاه تاريخ الأســـرة العمورية.

لا يعني ذلك بأن معاصري باردس (ربما حتى ليو نفســـه) لم يفســـروا الزلزال على أنه فأل شـــؤم على القيصر، فالقيصر نفســـه، وهو الذي شـــهد الزلزال، وفي

رواية مليكة قد تطيّر من الزلزال واعتبره نذير شـــؤم (فَتَطَيَّـــرَ جَدِّي مِنْ ذَلِكَ تَطَيُّراً شَدِيداً).[٣٠]

في النهايـــة، لقد أصيب بارداس بعقدة جراء الحدث الذي أفســـد حفل زفاف حفيدته، ويمكننا أن نفترض بأن هذا الحدث قد شـــوّه سمعة بارداس فعلا. ومع ذلك، فإن نفس نسبة التفسير إلى ليو الرياضي بأن الزلزال يرمز إلى موت بارداس واحتلال باســـل قصره[٣١] لا يمكن التســـليم به، وبينما تتراءى أمامنا عدة أسباب كافية لعدم الأخذ بالرأي القائل بأن ليو قد تنبأ بسقوط بارداس، فإن النقل المتزامن لهذا المشهد في رواية مليكة يكشف آثارا أكثر مصداقية، أو على أقل تقدير أقرب «لما حدث فعلا».

وهكذا يحتمل بشـــكل أكبر أن الزلزال قد فسره كبير الأساقفة (ليو في المصادر البيزنطية)[٣٢] على أنه إشـــارة لتدهور الديانة المســـيحية[٣٣] لا كنبوءة عن موت القيصر.

حلم بارداس

لقد شاهدنا حتى الآن روايتين لطريقة ختام الحياة في المصادر البيزنطية وعرفنا الدافع لهما في السيرة التي روتها مليكة، والتطير التالي الذي انكشف لبارداس هو حلمه الغريب الذي شـــهد فيه عزله وموته، ومصدرنا الأساسي لرواية حلم بارداس هو من مذكرات الإغناطي نيكيتاس ديفيد بافلاغون[٣٤] ولكن، ومن غير المستغرب، وجدت هذه الرواية طريقها في السجلات المقدونية.[٣٥]

يروى أن بارداس قد شـــاهد في المنام أنه وبمعيـــة الإمبراطور ميخائيل قد دخلا كنيســـة حكمة الله «آيا صوفيا»، حيث شاهد الحواري بطرس جالساً على العرش وبجانبه يقف «شخصان مميزان»[٣٦](τινὲςσοβαροί). وقد جثا "إغناطيوس البـــكّاء"[٣٧] على قدمي الحواري «متضرعا إليه راجيا إياه غارقا في بكاءه فشـــاركه بطرس بالنحيب والعويل»، وعندما انتهى البطريارك من نقل معاناته الشديدة التي تسبب بها بارداس، التفت بطرس إلى «الشخص الواقف على يمينه ملوحا بالخنجر الصغير معلنا حكمه على الملأ: أمســـكوا بارداس، مبغض الرب، خارجا في الفناء الأمامـــي وقطعوه إربا إربا"، ثم أعلن بطرس أن الإمبراطور ميخائيل ســـيتلقى ذات الموت المأساوي لخاله[٣٨].

إن الخبـــر الذي روته مليكة، ذا المراتب المألوفة في ســـير القديســـين ويعطي انطباعات متعددة، مكون من «روايات متكررة من الأحلام والنبوءات»[٣٩] تتوافق هذه الرواية بشكل ملحوظ مع ما ورد في حلم بارداس.

بعد الإنهاء المخزي لحفل زفافها، شاهدت مليكة في المنام النبي عيسى عليه السلام ووصيه شـــمعون (بطرس) ومجموعة من الحواريـــين مجتمعين في قصر جدها حيث حفل الزفاف قد انعقد، وأعظم ما أثار دهشـــة مليكـــة هو انقلاب العرش الرائع المخصص للعريـــس إلى منبر من نور، وفي غضـــون ذلك، يدخل النبي محمـــد صلى الله عليه وآله وسلم القصر في صحبة من بنيه عليهم السلام معانقا المســـيح ويطلب -نيابة عن ابنه الحسن العســـكري عليه السلام- يد ابنة بطرس منه (إِنِّي جِئْتُكَ خَاطِباً مِنْ وَصِيِّكَ شَـــمْعُونَ فَتَاتَهُ مُلَيْكَةَ). وحينما تلقى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم جواب بطرس بالإيجاب، ارتقى المنبر وأجرى مراســـيم عقـــد القران. وتكمل الرواية أنه حينما اســـتفاقت مليكة، أبقت حلمها قيد الكتمان عن أبيها وجدها مخافة القتل.[٤٠]

إن المقاربة بين المصادر البيزنطية والعربية تكشـــف عن وجود مشترك «الحلم النبوي» المتمركز حول القديس بطرس، ومن الجدير بالذكر أن كلا حلمي بارداس ومليكة قد أشارا بطريقة أو بأخرى إلى المكانة العليا لبطرس من بين الحواريين، فقد أشير إليه في حلم بارداس على أنه «كبير الحواريين» (τὸνκορυφαῖον τῶν ἀποστόλων) وفي حلم مليكة على أنه وصي المسيح. ومن المشاهد المشتركة أيضا في روايات الأحلام هذه أن العرش (τοῦθρόνου) هو المكان الذي تشـــغله السلطة الإلهية، وعلى كل حال، وبشـــكل متوقع فقد تحول عرش قيصر في رواية مليكة إلى منبر يصعده النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

بالرغم من كون بطرس وعرش السلطة الإلهية يمثلان الخيط الرابط بين حلمي مليكة وبارداس، فإن التفاصيل في رواية الحلم البيزنطية تباعد بينها وبين ما ورد

في الرواية العربية من عدة أوجه، وهو أمر غير مستغرب نظراً لاختلاف المعين الذي خرجت منه كل رواية حتى خرجت إلى حيز الوجود.

وعلى أي حال، فإن أوجه التشابه جديرة بالاعتبار خصوصا بعد ملاحظة مجموع الأدلة التي تصب في صالح تأييد رواية مليكة التي تجد لها مؤيدات في المصادر البيزنطية.[٤١]

أما بالنسبة للكيفية التي نقلت من خلالها الأخبار من بيزنطة إلى العالم العربي، فتبقى أوضح طريقة محتملة هي شهادة مليكة الشفهية، ولا يستبعد كذلك أن يكون أسرى الحرب[٤٢] قد شكلوا وسيلة لنقل الحلم أو بعض أجزاءه، غير أن غياب الدليل يجعل ذلك افتراضا محضا.

من المناسب أن نقوم بتحليل الصورة التي قدمتها مليكة عن عقيدة جدها في سياق الحلم، حيث صورته بأنه مسيحي ملتزم قد لا يتردد في الإقدام على قتل حفيدته لو طرقت مسامعه أخبار تحولها للإسلام.

يرتبط اعتناق مليكة لديانة زوجها القادم الحسن العسكري عليه السلام بالرتبة الإعجازية في السيرة التي روتها. ولكن هل هناك أي حقيقة قابلة للإثبات تاريخيا تبين معتقدات القيصر؟

يبدو أن بعض المصادر البيزنطية تتماشى مع الشهادة العربية هنا، فبينما اشتهر بارداس بمسيرته الفكرية وميوله للعلم، وعلى الرغم من الأقلام المعادية الإغناطية (نسبة إلى إغناطيوس) والمقدونية التي قد صورته على أنه رجل وضيع الخلق[٤٣] ذو شخصية خسيسة، توجد هناك لمحات عن تفانيه للمعتقد الرسمي للدولة البيزنطية.

وقد تحدث نيكيتاس بيزانتيوس)ذاع صيته في سنة ٨٥٠م) في هذا الخصوص في مقالته التي استهدفت "التفنيد المنهجي" للقرآن وكما أشار إليها مينيدورف

"يتوقــع أن تكتب من الدائرة المثقفة من الباحثيــن الذين اجتمعوا حول فوتيوس (٨٥٨-٨٦٧م، ٨٧٧-٨٨٦م) وقد كانوا مدعومين ماليا من القيصر بارداس."[٤٤]

نيكيتاس نفســه هو مؤلف كتــاب «المجيــب» responsum وهو عبارة عن أجوبته التي دونها في الرد على رســالة قيــل أنها جاءت إلى ميخائيل الثالث من أبناء هاجر -أي المسلمين- [يوصف المســلمون بأنهم أبناء هاجر Agarenes لأن النبي ﷺ ينتهي نســبه إلى إســماعيل بن إبراهيم عليه السلام وأمه هاجر عليها السلام]، حيث رفض المتكلم البيزنطي اتهام المسلمين لأتباع الديانة المسيحية بالشرك.

ومن الجدير بالذكر أن كتــاب نيكيتاس «الإبطال» Refutatio يعد أول توثيق في المصادر اليونانية على استخدام اقتباســات قرآنية بكثرة، إذ يبدو أن المؤلف كان يقتني نسخة مترجمة كاملة لكتاب المسلمين المقدس [القرآن الكريم].[٤٥]

إن وجود مثل هذا الجدل الكلامي الحاد الذي قد كتب تحت رعاية بارداس قد يكون دليلا على التزام القيصر بمعتقــده، ويمكن ملاحظة القرينة على ذلك في رواية مليكة التي صورت القيصر على أنه قد يقدم على قتل أهل بيته تحت ذريعة الردة.

إن كتاب «الإبطال» لــنيكيتاس يهمنا لاعتبار آخر أيضا، إذ أنه يمكن أن يضفي مصداقية علــى رواية مليكة فيما يخص الانجذاب المنســوب إلى القيصر للغة العربية والذي روي عنه تكليفه مترجمة لتعلم مليكة العربية.[٤٦]

إن إســقاط هذا المقطع على خلفية شــغف نيكيتاس -وعلى الأرجح بارداس كذلك- متمثلا بانشــغاله بالترجمة العربية اليونانية يدفع نحو الافتراض بالصحة التاريخية أن القيصر قد كّلف من يعلم العربية لحفيدته.[٤٧]

علــى كل، فإن التبادل الثقافي البيزنطيين وجيرانهــم العرب كان معهودا، فبين المســارات المختلفة لتناقل المعرفة بين هذه الامبراطوريات المتجاورة (بما في

ذلــك التبادل اللغوي بالتأكيد) كانت عبر أســرى الحروب، فقد تعرف المأمون على الرياضي المهيب ليو من خلال أحد الأسرى.[٤٨]

خطبة فوتيوس

تذكر المصادر البيزنطية دورا غريبا قد أعطي للبطريارك فوتيوس في إطار الأحداث التي تلت زلزال القسطنطينية.

في لمحة بسيطة على التقارير التي دونت عن الزلازل المختلفة في تاريخ الدولة البيزنطية تظهر أن البيزنطيين قد لجؤوا إلى السلطات الكنسية في مثل هذه الظروف العصيبة من أجل «أن تفسر هذه الإشارات [الطبيعية] ومعانيها، وتحدد أسبابها المباشرة والأهم من ذلك، تعلمهم كيفية التكفير عن هفواتهم الأخلاقية التي هم على معرفة بتجذرها فيهم.»[٤٩]

في هذا الصدد، كان المقيمون في الدولة البيزنطية في عهد فوتيوس لا يشكلون استثناء، ومع ذلك فإن الطريقة التي فسر من خلالها فوتيوس الكارثة الطبيعية كانت تحمل نبرة مميزة شخصية لدى مقارنتها مع مواعظ أقرانه «الأكليروس» في الكنيسة في تاريخها البيزنطي.

نقرأ عن الحدث في المذكرات المنسوبة إلى سمعان: «في ليلة ما وقعت زلازل عظيمة وقد صعد فوتيوس نفسه المنبر فقال مستنهضا الناس: إن الزلزال قد حدث ليس بسبب كثرة الخطايا وإنما بسبب وفرة الماء.»[٥٠]

يجب توضيح بيان فوتيوس بقراءته على إثر النقاشات المطولة حول أسباب الزلازل في بيزنطة وسابقتها الإمبراطورية الرومانية. لقد كتب طاليس المالطي (توفي في ٥٤٥ قبل حقبة «قبل الميلاد» بقليل) في القرن السادس للفترة التي تسبق قبل الميلاد أن سبب الزلازل يكمن في المياه، وكذلك رأى لوكيبوس المالطي (القرن الخامس لنفس الفترة) وديمقريطس الأبديري (توفي في ٣٧٠ لنفس الفترة) أن هيجان المياه الجوفية هو السبب للزلازل.((٥١))

أما المدرسة الأرسطية فقد اعتبرت أن الحركات الهوائية في الطبقات الجوفية السفلى هي المتسببة بالزلازل.((٥٢))

نظرا لكون التفسير البيزنطي غير مقنع من حيث المنظور العقلائي، فإن فوتيوس قد اخذ موقفاً معاكساً تماما لتفسير السلطات الدينية البيزنطية التي كانت تميل لتفسير الزلازل على أنها تجسد الغضب الإلهي (ὀργὴθεοῦ) المصبوب على الناس نظير فسقهم وفسادهم الأخلاقي.(٥٣)

قد اشتهر سمعان بالمذكرات المنسوبة إليه -وهي المذكرات التي نستقي خبرنا الغريب منها- بتحيزه ضد فوتيوس، وقد أرفق بها مزاعمه وتشهيره بالبطريارك(٥٤)، فالموقف العدائي الوارد في مذكرات سمعان تجاه فوتيوس لا يمكن الشك فيه، ولكن هل يمكننا أن نعتبر وصف سمعان لفوتيوس بـ»العقلاني» هو الآخر لا أساس له؟ فهل اختلق من العدم مقطعا لموعظة فوتيوس في أعقاب زلزال القسطنطينية؟(٥٥) يبدو أن الجواب بالنفي، لا سيما في ضوء الميول العقلانية لفوتيوس والذي لا يقتصر دوره على أنه «المهندس للمنهج الروحي للأرثوذوكسي» بل هو كذلك «فيلسوف»(٥٦).

ينقل أن فوتيوس قد كسر إجماع «أواخر العصور القديمة» برفضه «التفسير الحرفي لتلك الأجزاء من العهد القديم حيث يأمر الله البشر بالقتل، مصرا بأن

هذا التفسير سيؤدي إلى نتائج عبثية.» في هذه الحالة، ربما يكون فوتيوس قد تبنى موقفا مشابها لنيكيتاس بيزانتيوس -ابن عصره- الذي قدم تنظيرا «عقلائيا» مسيحيا في قضية شرعية القتل في سياق الجدل المناهض للإسلام.[٥٧]

على هذا النحو يجب أن ينظر إلى فوتيوس على أنه «عقلاني» بالمعنى الدقيق للوصف، فعقلانيته كما يراها أنطون لم تتجاوز في الكثير من الأحيان حدود العقائد الكنسية، بل هي محاولات الرجل المؤمن لتحقيق للموالفة بين «علوم اليونان» science of Hellas و»الرؤية المسيحية للحياة.»[٥٨]

كما هو الحال مع نيكيتاس بيزانتيوس، قد يكون الدافع هو التقهقر العقائدي الذي قاد فوتيوس نحو الانحراف عن الاعتقاد المسيحي السائد على نطاق واسع: إيعاز السبب وراء حدوث الزلازل إلى خطايا الناس.

لقد برزت الفرضية القائلة بأن لجوء فوتيوس إلى التصريح بملاحظته المبهمة بخصوص الزلازل راجعة لرغبته بإبطال البُعد الغيبي الذي صدقته الجماهير التي اعتقدت أن الكارثة قد حلت كعقاب على المعاملة الظالمة التي تلقاها إغناطيوس[٥٩]، وهذا التفسير موجود في تقرير vita في سياق الحديث عن المضايقات التي تعرض لها إغناطيوس، إذ نجد في التقرير:

"هزت العاصمة عدة زلازل ... في بداية شهر أغسطس، ولم يكن السبب وراء تلك الهزات إلى الظلم والإجحاف الذي مورس ضد البطريارك إغناطيوس. استمر الزلزال لمدة أربعين يوما كابحا بذلك وحشيتهم وجسارتهم إلى درجة قيام السلطات الحاكمة بالقسم علنا بأنها ستمتنع عن القبض على المقدس الهارب نفسه أو من يؤويه في حال ألقي القبض عليه مستقبلا، كما إن إغناطيوس سيعفى من الاتهام وسيسمح له بالاستقرار في ديره دون تعدّ عليه. ... هذا وأن بارداس

مقر بفضيلة الرجل وقد أعطى أوامره بأن يسمح له بالعيش حرا دون أي جريرة في ديره، وعلى إثر ذلك، انحسر الزلزال.»[٦٠]

يشـــكل هذا المقطع قرينة ذات دلالة واضحة على الدعاية الإعلامية المساندة لإغناطيوس والتي تســـتهدف تعظيم فضائله، إذ لم يركـــز على الحدث الجلل، افتـــرض تقرير vita أن الهزات قد حدثت فقط لأن بارداس، الذي أمعن في ظلم إغناطيوس، قد أطلق سراح إغناطيوس ولهذا فقط توقف الزلزال. وقد علق دافي: "يقدم مؤلف vita –وبثقة مطردة– اســـتنتاجا قوامـــه أن المعاملة العادلة لبطله لقديـــس لم تؤدِ إلـــى توقف الزلزال فقط، بـــل قادت هذه المعاملـــة البلغار إلى المعمودية.»

يبدو أن مؤلف vita قد كيّف الحقائق التاريخية المثبتة المتعلقة بحقبة ميخائيل الثالـــث لصالح أجندته بحيث وظفها لخدمة عملـــه ذي الطابع الإعجازي، فإن تحول البلغار وزلزال القســـطنطينية قد حدثا فعلا في عهد ميخائيل الثالث، لكن الإطار الذي وضع فيه هذان الحدثان وكيفية توظيفهما في vita محل شك عظيم لدرجة طرح الثقة. فمن المحتمل أن يكون زلزال القسطنطينية مرتبا بشكل ثانوي لمعاناة إغناطيوس[٦١]، لذلك، فالركون إلى vita بوصفه شهادة دالة تعين على فك التشابك في المذكرات المنسوبة إلى سمعان، فبيان فوتيوس الغامض حول سبب الزلزال لا علاقة له في الخلاف الدائر بين فوتيوس وإغناطيوس.

دعونا إذا نرجـــع إلى رواية مليكة والرابطة المُهمَلة بيـــن بارداس والزلزال لفك التشابك الوارد في التقرير المنسوب إلى ســـمعان. إن تعطيل حفل زفاف مليكة بسبب الهزات المفاجئة يضع القيصر في موقف لا يحسد عليه، وهذا قد يجعلنا نفترضه سببا دفع البطريارك فوتيوس، صاحب قدم السبق في السلطة الدينية للدولة البيزنطية والصديق المقرب لبارداس أن يتدخل ليحسّن منظر صديقه القيصر.

يجـــب أن نتذكر بأن مراســـيم الزواج البيزنطي تتمتع بجانب ديني لا يشـــق له غبار، ولا سيما الزفاف الملكي، إذ يعتقد بأن المسيح نفسه يُدعى لمباركة الزواج ولحفظ الزوجيـــن الملكيين، وحتى الأهازيج بعد عقد القران الملكي تبرز فهما عرفيا للحدث قوامه «ارتباط الحدث بساحة القدس.»[٦٢]

إن حصول القصاص الإلهي في حفل جرت العادة على اعتباره يحظى بمباركة وحماية إلهية سيتحول بكل سهولة إلى نقطة سوداء تدنس شرف القيصر.

وفق هذا الســـياق، يصبح معقولا تدخل فوتيوس وتقديمه تفســـيرا دفاعيا حول ســـبب الزلزال، فإن تبني فوتيوس رؤية «عقلانية» -حيال هذه الكارثة الطبيعية- متماشـــية مع خلفيته العلمية وميوله الفلســـفية، وانحرافه عن الموقف التقليدي للكنيسة من قبل رجل كثيرا ما كان يشتغل «وفق الأطر الاعتقادية» لابد وأن يكون موقفا خاصا استحثته الحاجة الماســـة لتبرئة ساحة القيصر بارداس، فهو «كفيله المقرب» إليه.[٦٣]

تاريخ حدوث الهزة

الهزة / الهزات الأرضية

مـــن المتعارف أن يتعرض المؤرخون المعاصرون لخطورة الوقوع في الخلط بين الـــزلازل المختلفة أو لعرض كارثة واحدة على أنها كارثتـــان (أو أكثر)[٦٤]، ويبدو أن ذلك هو الحال بالنســـبة للزلازل التي حدثت فـــي عصر ميخائيل الثالث حيث يتوجـــب على المرء أن يتعامل مـــع فوضى «عارمة»[٦٥] من التفســـيرات المتنوعة المتصلة زمنيا نتيجة لضبابية بعض المصادر وميولها السياسية والدينية.

إن التقاريـــر المســـتقلة كانت مرجعا في الإخبار عن الزلـــزال الذي وقع يوم عيد الصعود، فهو حدث مثبت لا شـــك فيه[٦٦]، ومع ذلك، فإنه من الصعب الحكم بأن هذا الموقف متطابق مع الموقف الذي دفع ليو الرياضي لأن يتنبأ بوفاة بارداس.

هناك أســـباب معقولة تدفعنا للاعتقاد بأنا نتحدث هنـــا عن حدث واحد، حيث أشـــار ثيوفانيس كونتينوتوس إلى هذه الأحداث في مقطـــع واحد، وأما المؤرخون المتأخرون فقد عرضوا روايات الحدثين المتتابعين مختلطة.[٦٧]

يفرق تقرير vita بين زلزالين: الأول، هو زلزال أغســـطس الذي يزعم البيزنطيون

أنه قد وقع بسبب ظلم الطبقة الحاكمة لإغناطيوس، والثاني قد حدث في يوم الصعود.

أما المذكرات المنسوبة لسايمون، فإنها تخبرنا -دون الإشارة للتسلسل الزمني- بوقوع زلزال حدث في أعقاب خطبة فوتيوس الغامضة. وكما ذكر آنفا، فإن الباحثين المتأخرين قد أيدوا الربط بين الحدث وبين ما ورد في تقرير vita عن زلزال أغسطس، دون وجود أي مؤيد أصيل تدعم تأييد هذه الرواية. ومن جهة أخرى، فإن القول بأن خلطا قد وقع في رواية هذه الأحداث قد ثبت بطلانه آنفا.

بعد أن استعرضنا الشهادات الواردة في المصادر الأولية، ننتقل الآن لاستطلاع ما كتب في المصادر الثانوية حول هذا الحدث. يرى بوري أنه «في أغسطس وسبتمبر عام ٨٦٢م تعرضت القسطنطينية إلى هزة أرضية عنيفة امتدت لأربعين يوما، وقد قيل إن سبب الكارثة -بادعاء أقرب للخرافة- راجع إلى المعاملة الظالمة الواقعة على إغناطيوس."[٦٨]

وقد سار فازلييف على خطى بوري في تأكيده أن: «سنة وقوع الزلزال لابد وأن تكون مرتبطة مع حياة ومحن البطريارك السابق إغناطيوس، إذ يصبح من المقبول أن تكون السنة هي ٨٦٢م، كما نشاهد في كتاب بوري.»[٦٩] حاملا وجهة النظر ذاتها، يتحدث مانغو عن سلسلة من الأنشطة الزلزالية قد حدثت في أغسطس وسبتمبر من العام ٨٦٢م، جاعلا أحد هذه الزلازل متزامنا مع خطبة فوتيوس، ذاكراً زلزالاً واحداً -على الأقل- قد حدث في عهد ميخائيل الثالث وفي يوم الصعود تحديدا بسنة ٨٦٥م.[٧٠]

لا يقدم مانغو معياره الذي بنى عليه رأيه، لكن توقيته للحدث «ربما كان مبنيا على أساس الوثائق التاريخية التي استشهد بها» كما يشير دافي، والأخير -دافي- يرجح أن الحدث قد جرى في يوم الصعود من العام ٨٦٣.[٧١]

يذهب بيرغر في توقيته للزلزال الذي دمر تمثال Δεύτερον، وهو الحدث الذي اعتبر نذير زوال حكم بارداس، إلى حدوثه بنفس السنة التي قتل فيها بارداس وهي سنة ٨٦٦م.[٧٢] بعد اعتماده من قبل بعض البيزنطيين، فإن نسبة زلزال يوم الصعود لسنة ٨٦٥م أو سنة ٨٦٦م يستند إلى ما ذكره المؤرخون من أن الحدث قد تزامن مع حادثة اغتيال بارداس.

على كل، فإن الزلزال قد تم تضمينه في السيناريو الختامي المشحون سياسيا، بل ربما يكون المؤرخون المقدونيون قد اقتطعوا الحدث من سياقه الحقيقي وألصقوه بالسنة الأخيرة من حياة القيصر خدمة لأجندتهم أي لإضفاء الشرعية على اغتيال بارداس على يد باسل الأول. وعلى ذلك، يكون الخبر المروي عنهم غير موثوق كمعيار لتأريخ الزلزال.

والخلاصة أن أغلب الباحثين السابقين قد اتفقوا على سنتي ٨٦٢ و٨٦٦/٨٦٥م لتوقيت الزلازل التي حدثت في عهد ميخائيل الثالث، هذا وعلى الرغم من أن كلا التوقيتين أصلهما يرجع إلى جذور سياسية أيديولوجية واضحة في تحيزها، لذلك، فهما محل إشكال أمام غرضنا في هذه الدراسة.

والجدير بالذكر أن سمعان المستشار Symeon the Logothete، كما بينت فيرونا كوديسو بشكل حصيف أنه المؤرخ الوحيد الذي لم يكن الشطر الأخير من كتابه متوافقا من السيرة الختامية التي تسلسلت منذ السابق ولم يدخل قضية اغتيال بارداس في نفس السياق الذي ضم الحديث فيه عن الزلزال كما فعل نظراؤه المقدونيون.[٧٣] يشير ذلك -وبقوة- أن السياق الذي خلقته المصادر المقدونية حول الحدث محل شك، ففي الواقع، فالزلزال (أو الزلازل) الذي حدث في الحقبة الأخيرة من عهد الأسرة الملكية العمورية لا علاقة له باضطهاد

إغناطيــوس أو اغتيال بارداس. لذلك، علينا أن نبحث في أدلة أقل انحيازا لنعرف توقيت الزلزال.

من غير المتوقع أن يزودنا الطبري بجزء من الدليل والذي يحسم مسألة التسلسل الزمني في تقريــره المتعلق عن الزلزال الذي حدث في خليج أنطاكية في ســنة ٨٦٠/٢٤٥م والذي سبب دمارا عظيما للقرى الساحلية، إذ نقرأ:

"وذكر أنه كانت في هذه الســنة [سنة خمس وأربعين ومائتين للهجرة] بأنطاكية زلزلة ورجفة في شــوال (أي: ٣٠ ديسمبر ٨٥٩م وحتى ٢٧ يناير ٨٦٠م)، قتلت خلقا كثيرا، وســقط منها ألف وخمسمائة دار، وســقط من سورها نيف وتسعون برجا... وغار منها نهر على فرســخ (أي: ٦ كيلومتر) لا يدرى أين ذهب وســمع فيها"[٧٤]

يبــدو أن هذه الروايــة تتوافق مع ما ورد في تقرير ثيوفانيــس كونتينوتوس حول الزلازل في «نطاق المنطقة البحرية»، فبعد الإشــارة إلى زلزال يوم الصعود وإلى تنبؤ ليو بنهاية بارداس، يختتم ثيوفانيس كونتينوتوس تقريره بالقول: «سيســتغرق الحديث عن اختفاء الــزلازل والينابيع وبقية الكــوارث الأخرى وقتا طويلا في أرض إيسواريا وفي كل أرض»[٧٥]

إن تصريحات ثيوفانيــس كونتينوتوس بخصوص هزات يوم الصعود ومســألة «اختفاء الأنهار والينابيع» قد وردت في نص واحد، فتصبح بذلك مناســبة لذات الحقبة التي شهدت هذه الأنشطة الزلزالية.

لم يحدد ثيوفانيــس كونتينوتوس الموقع الجغرافي لهذا الحدث الغريب، لكن الطبري كان أكثر وضوحا في الإشارة إلى أن الحدث قد جرى في «أنطاكية».

إن ظاهرة «اختفاء الأنهــار» التي ذكرها الطبــري وثيوفانيس كونتينوتوس هي شــديدة الندرة بحيث أصبحت علامة فارقة تؤكد أن كلا المؤرخيْن يشــيران إلى

كارثة متماثلة. فيما يرتبط بالدولة البيزنطية والشرق الأوسط، فقد تمكن مؤلفو هذه الدراسة من العثور على مصدر واحد لهذا الحدث، وقد ذكره ميخائيل السوري وصامويل أنيتشي، فقد وقع حدثا في سنة ٨١٧م في «تيمانين" Temanin حيث يقال إن ينبوعاً «قد جف تماما [بينما] تفجرت ينابيع أخرى كثيرة.»[٧٦] نظرا لندرة حدوث الظاهرة، يكون من الصعب مقاومة قيام ثيوفانيس كونتينوتوس بتأريخ زلزال يوم الصعود لسنة ٨٦٠م تقريبا، أي بنفس التأريخ الذي وضعه الطبري، ويجدر التأكيد هنا على أننا لا نصف حدثا واحدا بل عن فترة تعاقب هزات قد بدأت في شوال (يناير) واستمرت لعدة أشهر من العام ٨٦٠م، كما بينت التقارير المتنوعة للمؤرخين العرب والبيزنطيين.[٧٧]

وبسبب التحيز السياسي الذي يظلل رواية ثيوفانيس كونتينوتوس والذي يلقي بظلاله على صحة التسلسل الزمني وسياق الأحداث (أي موت بارداس)، فلا يوجد سبب للتشكيك في التسلسل الزمني الذي عرضه الطبري مع وجود مؤكدات للتأريخ الذي اختاره. وقد ذكر أمبريسيز أن التقرير الوارد في المذكرات المنسوبة إلى سمعان فيما يخص الزلزال وما تلاه من موعظة ألقاها فوتيوس، إن هذا التقرير قد ذكر الحدث الذي جرى «في السنة الثانية» من تنصيب فوتيوس بطرياركا (يوم عيد الميلاد ٨٥٨م).

وهذا الذي دفع أمبريسيز لكي يحدد أن الزلزال قد وقع في سنة ٨٦٠م، وهو ما يوافق التأريخ الذي قدمه الطبري. صحيح أن جل التواريخ المذكورة في المذكرات المنسوبة إلى سمعان، كما يقول أمبريسيز، وخصوصا تلك المرتبطة بفوتيوس، غير صحيحة، ولكن هنا لدينا قرائن مؤكدة مستقلة للتأريخ وغير مقتصرة على ما ذكره الطبري، بل أيضا ما ورد في رواية مليكة.

يشير الدليل الأخير -دليل مليكة- إلى أن الانتهاء المبكر لحفل زفاف حفيدة

القيصر لم يكن السبب المنطقي الوحيد الذي دفع كتاب التاريخ البيزنطي إلى عقد رابطة غامضة بين بارداس والزلزال، ولكنه في الحقيقة هو نفس الدافع المأساوي الذي جعل البطريارك فوتيوس يخرج للناس ويحسّن من صورة بارداس ويعزو الزلزال لأسباب طبيعية.

بمعنى آخر، تشير رواية مليكة -وكذلك ما ذكره الطبري وما ورد في المذكرات المنسوبة إلى سمعان- إلى أن الزلزال يعبر صراحة عن حدوث أمر مشؤوم (زلزال يوم الصعود) وهو الحدث ذاته الذي دفع فوتيوس إلى تهدئة الجمهور والإدلاء بموعظته الاعتذارية.[٧٨]

وبناء عليه، يمكننا أن نتحدث عن زلزال عظيم الأهمية في حقبة حكم ميخائيل الثالث، ألا وهو زلزال يوم الصعود الذي وقع في ٢٣ من شهر مايو لسنة ٨٦٠. ولكن إجماع المصادر التاريخية على وجود فترة زمنية نشطة زلزاليا يجعلنا نسلّم باحتمالية حصول عدة هزات صغيرة في نفس السنة. أما عن زلزال شهر أغسطس الذي ذكر في تقرير vita، ولو افترضنا حصوله حقيقة، من الممكن أن يكون قد حصل كهزة أرضية ارتدادية لزلزال شهر مايو، وهو يوافق نفس الفترة التي نسب إليها حصول الحدث الغريب المرتبط باختفاء الأنهار. إن السبب الذي جعل التاريخ البيزنطي يخص زلزال يوم الصعود بالذكر في تلك المدة الزمنية الطويلة قد يكون مبنيا على عظم الأثر الذي تركه الزلزال بارتباطه بمناسبة دينية أو ربما بسبب علاقته ببارداس.

إن الزلزال الذي حدث في عهد ميخائيل الثالث يعد مثالا جوهريا على «نفس الكارثة التي يتم وصفها بشكل متباين (وفي بعض الأحيان بتواريخ مختلفة أو بطرق منهجية مختلفة) من مصادر مختلفة، فتظهر [في المصادر الثانوية] وكأنها تتحدث عن كارثتين أو أكثر.»[٧٩]

إن محض التباين في التفاصيل المذكورة في المصادر المختلفة لم يتسبب بهذه الفوضى الزمنية، وإنما ميول أصحابها السياسية الدينية كذلك، فبسبب انحياز المؤلفين -المقدونيين والمناصرين لإغناطيوس على السواء-، لقد تم توظيف زلزال عهد ميخائيل ونقله من سياقه الطبيعي لتدعيم الحملة الدعائية المضادة وتلك الدفاعية للكتاب البيزنطيين في العصور الوسطى.

الخاتمة

لقد ثبت انسجام بعض التفاصيل الهامة التي وردت في المصادر البيزنطية مع ما ورد في رواية مليكة، ولكن هناك ما هو أكثر من ذلك. وعلى الرغم من أنها تبدو بعيدة المنال في الوهلة الأولى، لكن مصادرنا العربية أثبتت قدرتها على ملئ الثغرة التاريخية التي صنعها كتاب التاريخ البيزنطيون والتقارير التاريخية أحادية الجانب التي دونها كتاب السير للشخصيات المقدسة للحقبة المتأخرة للأسرة العمورية.

وعلى الرغم من الطبيعة الإعجازية لشخصيتها، إلا أن رواية مليكة خالية من الميول السياسية والمذهبية التي تعاني منها المصادر البيزنطية، وهذه الحقيقة بالذات تجعلها مفيدة للبيزنطيين.

لقد لوحظ أيضا أن توسيع النظر في المصادر البيزنطية يمنحنا فرصة التعرض للتفسيرات المختلفة عن الزلزال وعلاقته بالقيصر بارداس، فإن إلقاء نظرة شاملة وجامعة على المصادر التي تحدثت عن الزلزال (مجموعة في جدول رقم ١) لا تكشف فقط عن الميول المضمرة خلف كل رواية، بل تنتج عنها رسم صورة أوضح للحدث.

إن كلاً من العلاقة الغامضة بين القيصر بارداس والزلزال[٨٠] والموعظة الغامضة

لفوتيوس في أعقاب الحدث يبدوان قابلين للتفسير بناء على التلميحات القيمة التي وردت في رواية مليكة، والتي تشير إلى أنه -وبالرغم من انسجامها مع السياق البيزنطي العام الذي نقل الخبر- سيبقى بعيدا عن أفهامنا لو حصرنا أنفسنا بقراءة التاريخ البيزنطي فقط. كذلك، يمكن للفرد أن يلاحظ كيف استغل المقدونيون[٨١] والكتاب المؤيدون لإغناطيوس[٨٢] خبر الزلزال ليقووا به دعاواهم.

جدول الزلازل

الروايات وفق ما وردت في مصادر تواريخ العصور الوسطى:

الرواية التي وردت في سيرة مليكة الذاتية	تَسَــافَلَتِ الصُّلْبَانُ مِــنَ الْأَعَالِي [جراء الزلــزال] فَلَصِقَتْ بِالْأَرْضِ وَتَقَوَّضَتِ الْأَعْمِدَةُ [أعمدة العرش] فَانْهَارَتْ إِلَى الْقَرَارِ وَخَرَّ الصَّاعِدُ مِنَ الْعَرْشِ مَغْشِــيّاً عَلَيْهِ، فَتَغَيَّرَتْ أَلْوَانُ الْأَسَاقِفَةِ وَارْتَعَدَتْ فَرَائِصُهُمْ. فَقَالَ كَبِيرُهُمْ لِجَدِّي: أَيُّهَا الْمَلِكُ اعْفِنَا مِنْ مُلَاقَاةِ هَذِهِ النُّحُوسِ الدَّالَّةِ عَلَى زَوَالِ هَذَا الدِّينِ الْمَسِيحِيِّ وَالْمَذْهَبِ الْمَلِكَانِي.
جينسيوس	قبل فتــرة قصيرة، وقعت هــزة أرضية هي الأقوى مــن كل الهزات الموثقة، وأسقطت تمثالا كان معلقا على أحد الأعمدة بجانب القديسة آنا يعرف بـ"الثاني"، وقد أوكل القيصر إلى ليو الفيلسوف مهمة تفسير الحدث، والذي لم يتوانَ في تفســيره على أن الرجل الثاني في الدولة بعد الإمبراطور ســيقتل وأن القيصر بارداس سيعقبه باسل، ومنذ تلك اللحظة حمل بارداس له الكراهية.

ثيوفانيس كونتينوتوس	استمرت الزلازل وهزّت وهدمت [الآتي]: أولا، وفي يوم الاحتفال بصعود سيدنا ومخلصنا، العمود الثالث من الجهة الجنوبية لـHexakionion إلى جانب الكنائس المجيدة والبيوت الرائعة، وبعدها في وقت لاحق، انهدمت التماثيل: Nike الذي كان معلقاً على البوابة الذهبية للمدينة، وتلك التماثيل المنصوبة في كنيسة القديسة آنا في Deuteron. وعندما شاهد ليو الرياضي ذلك، قال إن تلك علامة واضحة على سقوط الرجل الثاني في الحكم بعد الامبراطور. وقد استغرق وقتا طويلا لربط ظاهرة اختفاء الأنهار والينابيع وكل الكوارث الأخرى التي حدثت في Isauria وكل الأراضي الأخرى.
المذكرات المنسوبة إلى سمعان ١	وقد تتابعت العلامات بعد وفاته [بارداس] لزلزال وقع وانقلب بسببه التمثال المعلق على العمود في كنيسة القديسة آنا في Deuteron. وقد فسر ليو الفيلسوف ذلك بوضوح للامبراطور بأن الرجل الثاني سيسقط إبان موت الرجل الأول.
المذكرات المنسوبة إلى سمعان ٢	ذات ليلة وقعت عدة زلال عظيمة، وصعد فوتيوس بنفسه المنبر وقال مستنهضا الناس: لم تهتز الأرض بسبب تكاثر الخطايا وإنما بسبب فائض المياه.

١ Vita ignatii	حدثت زلازل عنيفة في العاصمة في بداية شهر أغسطس... والسبب وراء هــذه الهزات لم يكن ســوى المعاملة الظالمة وغير المشــروعة التــي تلقاها البطرياركإغناطيوس. وقد اســتمرت الزلزلة أربعين يوما بالكمال، كابحة قســوتهم ووقاحتهم إلى درجة أن الســلطة الحاكمة تعهدت علنا بأنها لن تحاســب الهارب المقدس أو من يكتشــف أنه يؤويه وأن إغناطيوس سيبرئ من التهم، وسيسمح له بالبقاء في ديره... وقد تصاغر بارداس أمام فضيلة الرجل وأمر بأن يســمح له بالاستقرار حرا مبرئا في ديره. حينها، انحسرت الزلازل فورا.
٢ Vita ignatii	بعد فترة وجيزة من الاحتفال بمناسبة يوم صعود المسيح، وقع زلزال عنيف قبل المساء في ذلك اليوم وقد استمر حتى الليلة التالية.
الطبري	وذكر أنه كانت في هذه السنة [سنة خمس وأربعين ومائتين للهجرة] بأنطاكية زلزلة ورجفة في شــوال (أي: ٣٠ ديسمبر ٨٥٩م وحتى ٢٧ يناير ٨٦٠م)، قتلت خلقا كثيرا، وســقط منها ألف وخمســمائة دار، وســقط من سورها نيف وتســعون برجا... وغار منها نهر على فرسخ (أي: ٦ كيلومتر) لا يدرى أين ذهب وسمع فيها

(جدول١: يوضح روايات الزلزال في المصادر العربية والبيزنطية)

كان أخــذ التقارير المتنوعة بالاعتبــار أمرا مفيدا أيضا في تشــكيل فهمنا عن خصائص الزلزال، وعلى وجه الخصوص المعالم الزمنية والجغرافية.

فبينما نلاحظ أن المصادر البيزنطية تكشف عن العدد الخرافي من الزلازل التي حدثت في عهد ميخائيل الثالث، فإن رواية كل من مليكة والطبري والمذكرات المنسوبة إلى سمعان كلها تشير إلى زلزال عظيم (في سنة ٨٦٠م) والذي حتما قد سبقه وتبعه هزات ارتدادية ذات تأثير أقل وعلى مساحة جغرافية شاسعة.

لم يحدث الزلزال في السنة الأخيرة من حياة باردا س كما هو متصور، بل قد حدث في النصف الأول من فترة حكومته، وهذا المعنى مستفاد ضمنا من كلام سمعان المستشار.

إن الدراسة المقارنة الرائدة للسيرة الذاتية لمليكة والمصادر البيزنطية لم تبرهن فقط على انطباق صورة القيصر (أي جد مليكة) في روايتها «مع السيرة الذاتية للقيصر، بل أثبتت المصادر البيزنطية سلطته العسكرية وموقعه الإداري وأنشطته العلمية.»[٨٣]

وكخطوة متقدمة، أخضعت هذه الدراسة رواية مليكة لمزيد من البحث بالمقارنة مع المصادر البيزنطية، والنتيجة باتت واعدة أيضا.

وبصرف النظر عن التوافق الإجمالي لروايتها مع خط سير الأخبار البيزنطية، فإنها في بعض الأحيان تشير إلى نقاط يمكن قبولها أكثر من تلك الواردة في الروايات البيزنطية المشوهة أو المنحازة.

هذا قد يزيح الشكوك حول الصحة التاريخية لهذه الرواية ذات السيرة المقدسة، وتمهد الطريق كذلك لعقد المزيد من الدراسات المقارنة.

الهوامش

ملاحظة: ترقيم الهوامش العربية من اليمين والهوامش الإنجليزية من اليسار.

(1)Hadi Taghavi ,Ehsan Roohi and Navid Karimi" ,An Ignored Arabic Account of a Byzantine Royal Woman ,"al-Masāq201–185 :(2020) 32 .

(2)Hadi Taghavi ,Ehsan Roohi and Navid Karimi" ,An Ignored Arabic Account of a Byzantine Royal Woman ,"al-Masāq201–185 :(2020) 32 .

(٣)كان المحـدِّث لقصــة مليكة هنا هو صاحب الإمام العاشــر عليه السلام وثقته بشــر بن سليمان، حيث كلفه الإمام بمهمة ابتياع مليكة لابنه الحسن العسكري عليه السلام.

(٤) ابــن بابويه، كمــال الدين وتمام النعمة الجزء الثاني، طهران: طبعة دار الكتب ١٣٩٥ هجرية ص٤١٧-٤٢٣. كذلك عند الطوســي فــي الغيبة، قم: دار المعارف الإســلامية ١٤١١ هج ص٢١٨-٢١٤ وعنــد الطبري في دلائل الإمامة، قم: بعثت ١٤٣١ هج ص٤٨٩-٤٩٦.

(٥) اســتلمت الأســرة العمورية زمام الحكم في بيزنطة ما بين ٨٢٠ حتى ٨٦٧م، ومــن الذين حكموا خــلال هذه الفترة ميخائيــل الثانــي (٨٢٠-٨٢٩م) وثيوفيلوس (٨٢٩-٨٤٢م) وميخائيل الثالث (٨٤٢-٨٦٧م).

وقد خلفهم المقدونيون في الحكم، حيث اعتلى العرش باســل الأول (٨٦٧-٨٨٦م) إبان اغتيال ميخائيل الثالث. وقد حكم المقدونيون حتى سنة ١٠٥٦م.

المصــدر: قاموس أكســفورد للدولة البيزنطيــة للمحقق أليكســاندر كازدان مطبعة جامعة أكسفورد ٢٠٠٥ في صفحة ٧٩ وصفحة ١٢٦٧.

(٦) ولد في ٨٤٠م وقد تولى ميخائيل الثالث مقاليد الحكم في بيزنطة من سنة ٨٤٢

وحتــى ٨٦٧م ولكــن بطبيعة الحال لم تكن له ســلطة في أثناء فتــرة وصاية والدته ثيودورا (٨٤٢ حتى ٨٥٦م)

كازدان قاموس أكســفورد للدولة البيزنطية ص١٣٦٤، جوديث هيرين في «امرأة البلاط الملكي: حكام الدولة البيزنطية في العصور الوسطى» برنستون نيو جيرسي: مطبعة جامعة برنستون سنة ٢٠٠١ صفحة ٢٤١.

(7) Hadi Taghavi et al” ,.An Ignored Arabic Account ,“p. .201On the previous literature on Malīka‘s autobiography ,see Kamal al-Sayyid, “Mother of Mahdī”, Entezār-i Mawʿūd ١٣٨٠) ٢ AH): ٢٤٥–٢٣٧ (in Persian); Mohammad Ali Amir-Moezzi, The Divine Guide in Early Shi’ism: The Sources of Esotericism in Islam (Albany: State University of New York Press, 1994), p. 108; idem, “Islam in Iran, vii: The Concept of Mahdi in the Twelver Shi’ism”, in Encyclopedia Iranica; idem, The Spiri-tuality of Shiʿi Islam: Beliefs and Practices (London: I. B. Tauris, 2011), pp. 99–100; Michael Dann, “Between History and Hagiography: The Mothers of the Imams in Imami Historical Memory”, in Concubines and Courtesans: Women and Slavery in Islamic History, eds. Matthew S. Gordon and Kathryn A. Hain (New York: Oxford University Press, 2017), pp. 244–265.

(8) Taghavi et al” ,.An Ignored Arabic Account201–192 ,“

وعـن ورداس الكتابيــة، راجع الخصيبــي في الهداية الكبرى بيروت: البلاغ سـنة ٢٠٠٢ ص٢٤٨.

(٩) نفس المصدر السابق

(١٠) حــول التحديــات التاريخيــة والاعتبارات المنهجية من أجــل فهم أحداث هذه الحقبة، انظر:

Cyril Mango, “When Was Michael III Born?” Dumbarton Oaks Papers 21 (1967): 253 ;Romilly James Jenkins, “Constantine VII’s portrait of Michael III”, in Studies on Byzantine History of the 9th and 10th Centuries, ed. Romilly J. Jenkins (London: Variorum Reprints 1970), pp. 71–77; Patricia Karlin-Hayter, “Études sur les deux histoires du règne de Michel III”, Byzantion 41 (1971): 452–496; Arnold Joseph Toynbee, Constantine Porphyrogenitus and His World (London: Oxford University Press, 1973), p. 582; George Huxley, “The Emperor Michael III and the Battle of Bishop’s Meadow (AD 863)”, Greek, Roman and Byzantine Studies 16 (1975): 443–450; Lynda Garland, Byzantine Empresses: Women and Power in Byzantium AD 527–1024 (London and New York: Routledge, 1999), p. 107;

T. Papamastorakis, “Tampering with History: From Michael III to Michael VIII”, Byzantinische Zeitschrif 96 (2003): 194;

Michael Angold and Michael Whitby, “Historiography”, in The Oxford Handbook of Byzantine Studies, eds. Elizabeth

Jeffreys, John Haldon and Robin Cormack (Oxford: Oxford University Press, 2008), pp. 842–843; Katerina Nikolaou

and Irene Chrestou, “Love, Hatred and Violence in the Sacred Palace: The Story and History of the Amorian Dynasty”, Byzantion (2008): 97–99; Jeffrey Michael Featherstone, “Theophanes Continuatus: A History for the Palace”, in La face cachée de la littérature byzantine. Le texte en tant que message immédiat, ed. P. Odorico

(Paris: Centre d’études byzantines Néo-helléniques et sud-est européennes EHESS, 2009), p. 125; Warren Treadgold,

The Middle Byzantine Historians (New York: Palgrave Macmillan, 2013), p. 180.

(١١) من أشـياع البطريارك أغناطيـوس (٨٤٧-٨٥٨م ، ٨٦٧-٨٨٧م) الذي كان من ألد أعداء بارداس.

(١٢) وهو ذاته المنهج البحثي المتبع في دراسة:

Taghavi et al., “An Ignored Arabic Account”, 185–201.

(١٣) انظر نفس المصدر ص١٨٩

(١٤) راجع:

Francis Dvornik, “Patriarch Ignatius and Caesar Bardas”, Byzantinoslavica 27 (1966): 20–21; Papamastorakis, “Tampering

with History”, 197; Featherstone, “Theophanes Continuatus: A History for the Palace”, 125.

(15)Genesios ,Iosephi Genesii regum libri quattuor, eds .A .Lesmüller-Werner and H .Thurn) Berlin :Walter de Gruyter,(1978 ,ؤ

p. 73; idem, Genesios on the reigns of the emperors, trans. Anthony Kaldellis (Canberra: Australian Association for Byzan-

tine Studies, 1998), p. 91. On the murder of Bardas, see also Herrin, Women in Purple, 230–232; Warren Treadgold,

A History of the Byzantine State and Society (Stanford: Stanford University Press, 1997), p. 453; Nikolaou and Chrestou,

”Love ,Hatred and Violence in the Sacred palace;97–96 ,“ Shaun Tougher” ,After Iconoclasm ,“(886–850) in The Cambridge History of the Byzantine Empire c. 500–1492, ed. Jonathan Shepard (Cambridge: Cambridge University Press, 2009), p. 294.

(16) Theophanes Continuatus ,Chronographiae quae Theophanis Continuati nomine fertur Libri I–IV ,eds .Jeffrey Michael

Featherstone and Juan Signes Codoner (Berlin: Walter de Gruyte, 2015), p. 291.

(١٧)لكـن الاحتفـال والوليمة التـي أقامها بارداس والتي ذكرت فـي رواية مليكة تحمل طابعا مختلفا.

(١٨)لمعرفـة المزيـد حـول نبوءة ليو، انظـر الجزء التالي من هذه الرسـالة. أما لمعرفة المزيد حول نبوءة القديسة آيرين، شقيقة الزوجة الثانية لبارداس، ثيودوسيا، شاهد:

J. O. Rosenqvist, The life of St Irene, abbess of Chrysobalanton: A Critical Edition (Uppsala: Uppsala University, 1986), p. 51,

حيث أخبرنا زعما بأن آيرين كانت على علم مسبق بمقتل بارداس، وهو السر الذي صارحت به أختها. ولكن ثيودوسيا «وباعتقادها أن تنبؤات أختها جديرة بالتصديق وبدافـع الحب لزوجها» أخبرت بـارداس بالنبوءة. ولمعرفة المزيد عن حياة آيرين راجع:

Herrin, Women in Purple, 222; Warren Treadgold, “The Historicity of Imperial Bride-Shows”, Jahrbuch der Österreichischen Byzantinistik 54, (2004): 46; Alexander P. Kazhdan and Alice-Mary Talbot, Dumbarton Oaks Hagiography Database (Washington, D.C.: Dumbarton Oaks, 1998), p. 52.

(١٩) ابــن بابويه، كمال الدين وتمام النعمة الجزء الثاني ص٤٢١ والطوســي في الغيبة ص٢١١ والطبري في الدلائل ص٤٩٣.

(٢٠) من المســلم عموما أن كثيرا من الأخبار المشتركة بين جينيسيوس ثيوفانيس كونتينوتوس قد حصلوا عليها من ذات المصدر، شاهد:

JakovLjubarskij, “Theophanes Continuatus und Genesios: Das Problem einergemeinsamen Quelle”, Byzantinoslavica, 48 (1987): 12–27; Athanasios Markopoulos, “Genesios: A Study”, in Realia Byzantina, eds. Sofia Kotzabassi and Giannis Mavromatis (Berlin: Walter de Gruyter, 2009), pp. 140–147; Leonora Neville, Guide to Byzantine Historical Writing (Cambridge: Cambridge University Press, 2018), p. 95

(21) Genesios ,Genesios on the reigns of the emperors ;93 ,Theophanes Continuatus ,Chronographiae;281 , Nicholas Ambraseys ,Earthquakes in the Mediterranean

and Middle East) ,New York :Cambridge University Press, ,(2009p.245 .

(22)See Wortley's remarks in John Skylitzes ,A Synopsis of Byzantine History :1057–811 ,Translation and Notes, ed .John Wortley) Cambridge :Cambridge University Press ,(2010 ,p.108 .

(23)Genesios ,Genesios on the reigns of the emperors, .93

(٢٤) على أساس ما سبق، يمكن اعتبار أن كلًا من الرواة ومصادرهم (شهود العيان) مسؤولون عن الأخبار غير الدقيقة أو المغلوطة المتعلقة بالزلزال. لكن مصادرنا تستبطن الميل إلى القول بأنه ليست تفسيرات الملاحظين هي المغلوطة أو قد مالت عن الصواب، بل إن الكتاب الإغناطيين والمقدونيين هم من قام بالتلاعب بما وجد بين أيديهم من المصادر (التي ضمت الشهادات الموثوقة غالبا عن الزلزال) وتركوا لنا صورة مشوهة للحدث.

(25) See Duffy's notes in Niketas David ,The Life of Patriarch Ignatius ,eds .Andrew Smithies and John M .Duffy)Washington ,D.C :.Dumbarton Oaks Research Library and Collection ,(2013 ,p .148 .See also Richard Greenfield" ,Magic and the Occult Sciences ,"in The Cambridge Intellectual History of Byzantium ,eds .Anthony Kaldellis and NiketasSiniossoglou) Cambridge :Cambridge University Press ,(2017 ,p ;228 .Elizabeth A .Fisher" ,Natural

Omens in Byzantine Literature :An Unpublished Translator‘s Preface to a Brontologion) Petrop .Bibl .Publ,“(575 . Greek ,Roman ,and Byzantine Studies.714 :(2019) 59

(٢٦) راجع على سبيل المثال:

Brian Croke, “Two Early Byzantine Earthquakes and Their Liturgical Commemoration”, Byzantion 51 (1981): 123–126

(27)Theodore of Sykeon‘s Life ,quoted in Robert G .Hoyland ,G .Seeing Islam as Others Saw It :A Survey and Evaluation of Christian ,Jewish and Zoroastrian Writings on Early Islam) Princeton :Darwin Press ,(1997 ,p.53 .

(28)L.G .Westerink” ,Leo the Philosopher’ :Job ‘and Other Poems ,“Illinois Classical Studies ;194 :(1986) 11 Athanasios Markopoulos” ,Education ,“in The Oxford Handbook of Byzantine Studies ,eds .Elizabeth Jeffreys ,John Haldon and Robin Cormack) Oxford :Oxford University Press ;790 ,(2008 ,idem” ,In Search for’ Higher Education ‘in Byzantium ,“ZbornikRadovaVizantoloskogInstituta ;37 :(2013) 51–50 Patricia VaronaCodeso and Oscar Prieto Dominguez” ,Deconstructing Photios :family relationship and political kinship in middle Byzantium ,“Revue des Etudes Byzantines ;109 :(2013) 71 Juan SignesCo-

doñer ,The Emperor Theophilos and the East:842–829 , Court and Frontier in Byzantium during the Last Phase of Iconoclasm) Farnham :Ashgate ,(2014 ,pp.443–442 .

(29)Paul Lemerle ,Byzantine Humanism :The First Phase, Notes and Remarks on Education and Culture in Byzantium from Its Origins to the10 th Century) Leiden :Brill, ,(1986p ;183 .Michael Angold ,Byzantium :The Bridge from Antiquity to the Middle Ages) New York :St .Martin's Press ,(2001 ,p124 .

(٣٠) ابن بابويه كمال الدين ج٢ ص٤٢١، الطوسي في الغيبة ص٢١١، والطبري في الدلائل ص٤٩٣.

(31)Genesios ,Genesios on the reigns of the emperors, ;93J .Martindale et al ,.Prosopography of the Byzantine Empire) PBE" (Bardas"5

(٣٢) لا تعتبـر الأدلـة الموجودة كافية لتعيين هوية «كبير الأسـاقفة» بالتحديد، إذ يمكـن تصور أن ليو هـو المعني في رواية مليكة -حيث كان يومها رئيس أسـاقفة تسـالونيكي- كما يمكن أن تربط هوية كبير الأساقفة بالبطريارك فوتوس. ولمعرفة المزيد حلو تولي ليو منصب كبير الأساقفة راجع:

Warren Treadgold, The Byzantine Revival (Stanford: Stanford University Press, 1988), p. 368; Lemerle, Byzantine Humanism, 177; Angold, Byzantium, 124.

(٣٣)والذي يمكن أن يعادل التعبير «شكوك وارتداد في عقيدتنا - أي المسيحيين» كما جاء على لسان ثيودور.

(34)Niketas David ,The Life of Patriarch Ignatius.75–73 , See also Jeffrey Michael Featherstone" ,A Note on the Dream of Bardas Caesar in the Life of Ignatius and the Archangel in the Mosaic over the Imperial Doors of St. Sophia ,"ByzantinischeZeitschrift.43–42 :(1981) 74

(35) Genesios ,Genesios on the reigns of the emperors, ;92Theophanes Continuatus ,Chronographiae.291–289 ,

(36)Niketas David ,The Life of Patriarch Ignatius;73 , Featherstone" ,A Note on the Dream of Bardas.42 ,"

(37)Genesios ,Genesios on the reigns of the emperors, .92

(38)Niketas David ,The Life of Patriarch Ignatius.75–73 ,

(39)Taghavi et al" ,.An Ignored Arabic Account.200 ,"

(٤٠)ابن بابويه في كمال الدين ج٢ ص٤١١، الطوسي في الغيبة ص٢١١، الطبري في الدلائل ص٤٩٣.

(٤١) وكما بين فيذرستون فإن ظهور القديس بطرس في حلم بارداس يشير إلى أن "الكرسي الرسولي الذي ترأسه البابا نيكولاس ... قد قرر طرد فوتيوس وميخائيل نظير عزلهما إغناطيوس بصورة غير شرعية." وعلى الرغم من معقولية تفسير فيذرستون، إلا أنه يبدو بعيدا عن هدفنا في هذه الدراسة المقارنة بين رؤية بارداس وحلم مليكة. ومن أجل غرضنا، يكفينا معرفة أن الدور المحوري للقديس بيتر في

حلـم مليكـة قد ورد في مصدر بيزنطـي أصلي، لا عن تلفيق أحـد الرواة العرب.

راجع:

A Note on the Dream of Bardas42 ,

وللاطلاع على رواية حلم بارداس ودلالاتها:

George T. Calofonos, “Dream Narratives in the Continuation of Theophanes”, in Dreaming in Byzantium and Beyond, eds. Christine Angelidi and George T. Calofonos (Farnham: Ashgate, 2014), pp. 108–109; Mark Masterson, “Desire, Dreams, and Visions in the Letters of Emperor Konstantinos VII Porphyrogennetos and Theodoros of Kyzikos”, in Dreams, Memory and Imagination in Byzantium, eds. Bronwen Neil and Eva Anagnostou-Laoutides (Leiden: Brill, 2018), p. 143

(٤٢) والتي سنرى تفاصيلها لاحقا.

(٤٣) لمطالعـة الأخبـار التـي وردت عـن العلاقة غير الشـرعية التي رويت عن بارداس راجع:

Romilly James Jenkins, “A Note on Niketas David Paphlago and the Vita Ignatii”, Dumbarton Oaks Papers 19 (1965), 246; Dvornik, “Patriarch Ignatius and Caesar Bardas”, 7–22; Ewald Kislinger, “EudokiaIngerina, Basileios I und Michael III”, Jahrbuch der ÖsterreichischenByzantinistik 33 (1983), 36; Lynda Garland and Shaun Tougher,

“EudociaIngerina, Wife of Basil I”, in De Imperatoribus-Romanis: An Online Encyclopedia of Roman Rulers and Their Families (2007); Martha P. Vinson, “The Christianization of Sexual Slander: Some Preliminary Observations”, in Novum Millennium: Studies on Byzantine History and Culture Dedicated to Paul Speck, eds. Claudia Sode and SaroltaTackacs (London and New York: Routledge, 2017), pp. 418–419; and now, Hadi Taghavi and Ehsan Roohi, “Caesar Bardas and the Accusation of an Illicit Affair: A Re-examination”, Byzantinoslavica 77 (2019): 231–247.

(44)John Meyendorff” ,Byzantine Views of Islam,“ Dumbarton Oaks Papers.122–121 :(1964) 18

(45) Christian Høgel” ,An early anonymous Greek translation of the Qur‘ān .The fragments from NiketasByzantios‘sRefutatio and the anonymous Abjuratio ,“Collectanea Christiana Orientalia .68–66 :(2010) 7 As for the debates over the cultural and religious background of the translator ,and the motivations behind the translation to Greek of the Qur‘ān ,see AdelThéodore Khoury ,Les théologiensbyzantins et l‘islam .Textes et auteurs) VIIIe –XIIIe s) (.Louvain-Paris :Éditions Nauwelaerts,(1969 ,

p ;119 .KeesVersteegh" ,Greek translations of the Qurʾān in Christian polemics9) th century AD ,"(Zeitschrift der DeutschenMorgenländischen Gesellschaft:(1991) 141 ,68–52esp ;60 .Karl Förstel) ed ,(.Niketas von Byzanz. Schriftenzum Islam) Corpus Islamo-Christianum .Series graeca) (5.1 Würzburg :Echter Verlag ,(2000 ,pp .ix–xi

(٤٦) ابـن بابويـه في كمـال الدين ج٢ ص٤٢٣، الطوسـي فـي الغيبة ص٢١٣، الطبري في الدلائل ص٤٩٥.

(٤٧) ينقـل أن امرأة عربية قد سـبيت في معركة فـي عهد الإمبراطور ثيوفيلوس، ويـروى أنها قـد تنبأت بعدة أمـور أحدها أن عائلـة مارتيناكيوس سـتحكم الدولة البيزنطية. راجع:

Cyril Mango, "EudociaIngerina, the Normans, and the Macedonian Dynasty", ZbornikRadova 14–15 (1973): 20; PBE "Anonyma 6".

لا يوجد ما يثبت بقائها على قيد الحياة حتى عهد ميخائيل الثالث، ولكن وجودها في الطبقـة الأولى في بلاط ثيوفيلوس يدفع نحـو افتراض انطباق هويتها على «امرأة ترجمان» التي وردت في رواية مليكة، حيث لم يكن هناك العديد من النساء العربيات فـي الطبقـة الأولى المحيطة بالعائلة العمورية يرجـح أن تكون «الثعبانة» العربية المقربة من ثيوفيلوس مرشـحة لأن تكون هي نفسها مترجمة القيصر العربية. ومع ذلك، فإن غياب الدليل القاطع يجعل هذه المقاربة في حدود الفرضية.

(48)Warren Treadgold" ,The Revival of Byzantine Learning and the Revival of the Byzantine State ,"The Amer-

ican Historical Review ;1256–1255 :(1979) 84 Lemerle, Byzantine Humanism ;178–174 ,Codoñer ,The Emperor Theophilos ;113 ,Dimitri Gutas et al" ,.Intellectual Exchanges with the Arab World ,"in The Cambridge Intellectual History of Byzantium ,eds .Anthony Kaldellis and NiketasSiniossoglou) Cambridge :Cambridge University Press ,(2017 ,p.87 .

(49)Rosemary Morris ,Monks and Laymen in Byzantium,) 1118–843Cambridge :Cambridge University Press, ,(2002p .113 .Pauline Allen and Bronwen Neil ,Crisis Management in Late Antiquity 590–410) CE :(A Survey of the Evidence from Episcopal Letters) Brill :Leiden,(2013 , p74 .

(٥٠) راجع

Pseudo-Symeon's account quoted in Ambraseys, Earthquakes, 244; John Bagnell Bury, A History of the Eastern Roman Empire, from the Fall of Irene to the Accession of Basil I, AD 802–867 (London: Macmillan Publishers 1912), p. 445; Cyril Mango, The Homilies of Photius, Patriarch of Constantinople: English Translation, Introduction and Commentary (Cambridge, Massachusetts: Harvard University Press), p. 5.

(51)Christopher M .Higgins ,Popular and Imperial Response to Earthquakes in the Roman Empire) Doctoral dissertation :Ohio University ,(2009 ,pp.23–21 .

(52)Patricia VaronaCodeso ,El método de composiciónen la historiografíabizantina des siglo X :elreinado de Miguel III (867 –842) en las obras de Continuador de Teófanes, Genesio ,Simeon Logoteta y Juan Escilitzes) ,Doctoral dissertation :Universidadautonóma de Madrid ,(2006 ,p. ;370As Higgins points out" ,Aristotle does not ridicule the water-based earthquake theory of Democritus "and merely describes it ,as opposed to the theory of Anaximenes, which Aristotle refutes .Anaximenes was of the opinion that earthquakes were caused by drought or heavy rain; Higgins ,Popular and Imperial Response to Earthquakes, 25

(53)Croke" ,Two Early Byzantine Earthquakes .123 ,"On Justinian's law reminding the Byzantines that" loose public morals were the cause of God's anger manifest in any earthquake "see idem" ,Justinian's Constantinople ,"in The Cambridge Companion to the Age of Justinian ,ed. Michael Maas) New York :Cambridge University Press, ,(2005p ;71 .Agathias ,The Histories ,trans .Joseph D.

Frendo) Berlin :Walter de Gruyte ,(1975 ,p ,145 .Treadgold ,A History of the Byzantine State and Society,356 , Michael Champion" ,Kosmas Indikopleustes and Narratives in Sixth-century Liturgy and History ,"in Byzantine Narrative ,eds .John Burke et al) .Leiden :Brill ,(2017 ,p. و384 Syriac Christians. In a Syriac source, earthquakes are construed as God's punishments due to "the sins of the people of all times" (htāhēda-ḇnaynāšā ḇ-ul-zḇan), Jean Baptiste Chabot, and Ernest Walter Brooks, eds. Incertiauctoris Chronicon anonymum Pseudo-Dionysianum vulgo dictum, II (Paris, 1949), p. 52, Amir Harrak, The Chronicle of Zuqnin (Toronto: Pontifical Institute for Medieval Studies, 2000), p. 74.

(54)Jean Gouillard" ,Le Photius du Pseudo-SyméonMagistros ,"Revue des Etudes sud-esteuropéennes,(1971) 9 ;404–397Arnold Joseph Toynbee ,Constantine Porphyrogenitus and His World) London :Oxford University Press, ,(1973p ;609 .PBE" Photios."1

(٥٥) ملاحظات مانغو بشأن كراسة «مذكرات سمعان» المعادية لفوتيوس واضحة في هذا السياق، إذ على الرغم من طبيعتها «السامة» -كما يؤكد مانغو- إلا أن هذه الوثيقة تشتمل على تفاصيل قد لا تكون من اختلاق المؤلف

Cyril Mango, "The Liquidation of Iconoclasm and the Pa-

triarch Photios", in Iconoclasm, eds. Anthony Bryer and Judith Herrin (Birmingham: Centre for Byzantine Studies, 1977), pp. 138–139.

(56) John P. Anton, "The Aristotelianism of Photius's Philosophical Theology", in Aristotle in Late Antiquity, ed. Lawrence P. Schrenk (Washington, D.C.: The Catholic University of America Press, 1994), p. 158. On Photius's role in preservation of classical heritage, see Averil Cameron, The Byzantines (Singapore: Blackwell, 2002), pp. 136–137; Eleanor Dickey, "Classical Scholarship: The Byzantine Contribution", in The Cambridge Intellectual History of Byzantium, eds. Anthony Kaldellis and NiketasSiniossoglou (Cambridge: Cambridge University Press, 2017), p. 228.

(57)Dirk Krausmüller" ,Killing at God's Command :NiketasByzantios 'Polemic against Islam and the Christian Tradition of Divinely Sanctioned Murder ,"Al-Masāq16 .171 :(2004)

(58)Anton" ,The Aristotelianism of Photius's Philosophical Theology160 ,"

(59)Bury ,Eastern Roman Empire ;198 ,Mango ,The

Homilies of Photius ;5 ,VaronaCodeso ,El reinado de Miguel III.372 ,

(60)Niketas David ,The Life of Patriarch Ignatius.59–57 , See also Francis Dvornik ,The Photian Schism :History and Legend) Cambridge :Cambridge University Press: ,(1948pp.88–87 .

(٦١) ومع ثبوت حصول زلزال أغسطس، فإن الاعتقاد بأن الجماهير البيزنطية ستفهم أن الحدث مرتبط بمظلمة إغناطيوس غير مقبول.

(62)Z .A .Woodrow ,Imperial ideology in middle Byzantine court culture :the evidence of Constantine Porphyrogenitus's de cer -emoniis (Doctoral dissertation: Durham University, 2001), 149–151. The cheerleaders are reported as reciting: "Holy God ,guard the newly-weds! All-holy Spirit, save their relatives! Holy, thrice holy, guard the bridal attendants!" See Ann

Moffatt and Maxeme Tall, Constantine Porphyrogennetos – The Book of Ceremonies, (Leiden: Brill, 2012), p. 379. .

على الرغم من أن هذا الدليل يخص الزيجات الإمبراطورية فقط، فإنه يرتبط كذلك بزيجات الطبقات الملكية الأدنى خصوصا زواج حفيدة بارداس، بوصفه قائدا أعلى للإمبراطورية.

(63)Cyril Mango ,The Oxford History of Byzantium) Oxford :Oxford University Press ,(2002 ,p216 .

(64)Glanville Downey" ,Earthquakes at Constantinople and Vicinity ,AD ,"1454–342 Speculum.596 :(1955) 30

(65)VaronaCodeso ,El reinado de Miguel III370 ,

(66)Theophanes Continuatus ,Chronographiae ;279 ,Niketas David ,The Life of Patriarch Ignatius.65 ,

(67)Mango ,The Homilies of Photius ;5 ,VaronaCodeso, El reinado de Miguel III.368 ,

علما بأن المزيد من الدلائل على حدوث هذا الخلط التاريخي سوف تقدم لاحقا.

(68)Bury ,Eastern Roman Empire.198 ,

(69)Alexander Vasiliev ,The Russian Attack on Constantinople in) 860 Cambridge :Medieval Academy of America ,(1952 ,p.224 .

(70)Mango ,The Homilies of Photius ;5 ,idem" ,EpigrammesHonorifique ,Statues et Portraits à Byzance," in Ἀφιέρωμα στὸνΝίκο Σβορῶνο, I, ed. V. Kremmydas (Rethymno, 1986), 32. Wortley is of the same view; Skylitzes, A Synopsis of Byzantine History, 108.

(71)Niketas David ,The Life of Patriarch Ignatius150 ,

(٧٢) في مقالته، تحدث بيرغر عن الدمار الذي حل بالتمثال منذ سنة ٨٦٦ راجع: (einSchadenbeimErdbeben von 866); Albrecht Berger, Untersuchungenzu den Patria Konstantinupoleos (Bonn: Dr. Rudolf Habelt GMBH, 1988), p. 519. See the Patria's

account in Albrecht Berger, Accounts of Medieval Constantinople: The Patria (Cambridge: Harvard University Press, 2013), p. 179. See also Ralph-Johannes Lilie et al., Prosopographie der mittelbyzantinischen Zeit (PMBZ), no. 791.

(73)VaronaCodeso ,El reinado de Miguel III.371 ,

ولقراءة المزيد حول ما أورده المستشار بخصوص اغتيال بارداس ارجع إلى:

Symeon the Logothete, The Chronicle of the Logothete, trans. StaffanWahlgren (Liverpool: Liverpool University Press, 2019), pp. 187–188. On the anti-Macedonian Symeon the Logothete, see Romilly Jenkins, "The Chronological Accuracy of the 'Logothete' for the Years A.D. 867–913", Dumbarton Oaks Papers 19 (1965), 89–112; Warren Treadgold, "The Chronological Accuracy of the 'Chronicle' of Symeon the Logothete for the Years 813–845", Dumbarton Oaks Papers 33 (1979), 157– 97); idem, The Middle Byzantine Historians (New York: Palgrave Macmillan, 2013), pp. 197–217; Leonora Neville, Guide to Byzantine Historical Writing, 118–123.

(74)al-T abarī ,The History of al-T abarī ,volume XXXIV Incipient Decline, ed. Joel L. Kraemer (Albany: State University of New York Press, 1989), p. 157.

(75)Theophanes Continuatus‘s report quoted in Ambraseys ,Earthquakes ;244 ,and Theophanes Continuatus, Chronographiae.281–279 ,

(76)Michael the Syrian and Samuel Aneci‘s account quoted in Ambraseys ,Earthquakes240 ,

(٧٧) اليعقوبـــي كذلك، وهو مؤرخ عربي مشـــهور، يذكر رواية عن وقوع زلزال ٢٤٥هـ/٨٦٠م في أنطاكية، وروايته المختصرة مشابهة لما أورده الطبري، بيد أنها تضيف فائدة مهمة حيث تحدث عن فترة ممتدة من الأنشـــطة الزلزالية قد ابتلى بها الناس في سنة ٢٤٥هـ/٨٦٠م

al-Ya’qūbī, Ta’rīkh, II (Beirut: DārSādir, n.d), p. 491.

ولقراءة المزيد حول تلك الفترة راجع:

J. Antonopoulos, “Data from investigation on seismic sea-waves events in the Eastern Mediterranean from 500 to 1000 AD”, Annals of Geophysics 33 (1980): 171

(٧٨) تتضمن موعظة فوتيوس إشارة أخرى تستحق التأمل، فكما تشير إليه المذكرات المنســوبة إلى ســمعان من أن فوتيوس ألقى موعظته «في الزلازل العظيمة» التي حدثــت فــي «ليلة واحدة»، لذلك، وكما هو الحال فــي رواية مليكة، فإن المذكرات المنســوبة إلى ســمعان تتحدث عن أكثر من هزة قد حدثت في ليلة واحدة، وهذا قد يعطــي بعض المصداقية لوجهة النظر القائلة بأن كلا المصادر العربية والبيزنطية تشيران إلى ذات الحدث.

(79)Downey” ,Earthquakes.596 ,“

(٨٠) عرض ظاهرة طبيعية واعتبارها مؤشرا لكارثة ستقع على شخصية معروفة (القياصرة بشكل خاص) يعتبر من ضمن السلوكيات المتكررة في التاريخ البيزنطي:

VaronaCodeso, El reinado de Miguel III, 371–4 –

لكن في حالة بارداس، فإن رواية مليكة والاستطلاع المقارن الذي أجريناه في هذه الدراسة يعززان الرأي القائل بأن ربط بارداس بالزلزال ليس مجرد عمل أدبي وإنما حقيقة تاريخية قد حدثت.

(٨١)Cf .H .Grégoire" ,Manuel et Theophobeou le concurrence de deux monastères ,"Byzantion.204 :(1934) 9

(٨٢) لقد سبق الحديث عن الكتاب المقدونيين، أما فيما يخص نيكيتاس الداعم لإغناطيوس، فإن كتاباته كانت غير موضوعية كذلك.

فبالإضافة لانتمائه لجماعة «مضادة للزواج» party marriage-anti، فإن الهدف الذي كان نيكيتاس يرمي إليه هو ذم ليو الحكيم Wise the Leo (٨٨٦-٩١٢م) البطريارك الذي عينه، إيثيميوس (٩٠٧-٩١٢م)، ويكون بفعله هذا قد عقد صورا متشابهة بين بارداس وليو من جهة، وينفوتيوس وإيثيوس من جهة أخرى. لذلك، فإن كلامه أبعد ما يكون عن الموضوعية فيما يخص بارداس. لقراءة المزيد حول نيكيتاس وأتباعه وزواج ليو السادس للمرة الرابعة, راجع:

Dvornik, "Patriarch Ignatius and Caesar Bardas",10; Shaun Tougher, The Reign of Leo VI (886–912): Politics and People, (Leiden: Brill, 1997), p. 158. Irina Tamarkina, "The Date of the Life of the Patriarch Ignatius Reconsidered", ByzantinischeZeitschrift 99 (2007): 615–630; Meredith L. D. Riedel, Leo VI and the Transformation of

Byzantine Christian Identity: Writings of an Unexpected Emperor (Cambridge: Cambridge UniversityPress, 2018), p. vii.

(83)Taghavi et al” ,.An Ignored Arabic Account.16 ,“

■ ■ ■

تم نشر المقال باللغة الإنجليزية في
٦ يناير ٢٠٢٢م
ونشرت الترجمة للعربية في فيبراير
٢٠٢٤م